وزارة التعليـــــــم العالـــــي والبحـــــث العلمي
جامعـــــــــة الدكتور يحيـــى فـــــــارس
كليـــــــــــة العلوم الاجتماعية والإنسانية
قســـــــم: العلوم الاجتماعية

الأبعاد الاجتماعية للهجرة الغير الشرعية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية
تخصص: الانحراف والجريمة

من إعـــــداد الطالبين:
- بوسهوة عبد الرحمان
- نقموش عبد النور

إشـــــراف الدكورة:
بن مزيان حنان

السنـــــــة الجـــــامعيـــــة: 2021-2022

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد.

بداية أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره جزيل الشكر على توفيقنا وتقديرنا على انجاز مذكرة تخرج الماستر.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي حفظها الله بدعائها،وإلى أبي مصدر العطاء فهما سر نجاحي ولهما شكر ومحبة كبيرين .

وإلى جميع أفراد أسرتي ،وأخواتي حفظهم الله وأحفاد العائلة، وإلى كل من ساندي وشجعني من قريب وبعيد والى كل الزملاء ورفاق المسار الدراسي

وأتمنى دوما النجاح والتفوق للجميع إن شاء الله .

الفهرس

إهـــداء.....

الفهرس .....

مقدمة.....

الفصل الأول: موضوع الدراسة

1 الإشكالية.....

2 الفرضيات.....

3أهمية الدراسة.....

4 أهداف الدراسة .....

5 أسباب إختيار الموضوع.....

6تحديد المفاهيم.....

7دراسات سابقة .....

المقاربة السوسيولوجية .....

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية للهجرة غير الشرعية

1 مفهوم الاغتراب الاجتماعي .....

2 الأبعاد الاجتماعية للاغتراب الاجتماعي .....

3 أنواع الاغتراب الاجتماعي .....

4 النظريات المفسرة للاغتراب .....

5البطالة

مفهومها .....

6أسباب البطالة .....

7 أنواع البطالة .....
8 طرق مكافحة مشكلة البطالة .....
9 الأسباب الجوهرية للهجرة غير الشرعية .....
خلاصة الفصل .....

الفصل الثالث :سوسيولوجية الهجرة غير الشرعية

تمهيد

نبذة تاريخية حول الهجرة غير الشرعية .....
النصف الأول من القرن الأول.....
النصف الثاني من القرن الماضي .....
مراحل الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط.....
الفترة الأولى .....
الفترة الثانية .....
الفترة الثالثة .....
الهجرة السرية وعواملها .....
التباين في المستوى الاقتصادي .....
البطالة .....
صورة نجاح الاجتماعي .....
القرب الجغرافي .....
أخطار الهجرة غير الشرعية.....
الأخطار الاقتصادية .....
الأخطار الاجتماعية .....

جماعات التهريب المنظمة .....
المهاجرين غير الشرعيين عبر قوارب الموت غير آمنة .....
الفصل الرابع: الاطار الميداني
1 الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.....
2أدوات الدراسة.....
3 العينة .....
4 تحليل البيانات وتفسيرها.....
5عرض النتائج وتحليلها.....
6الاستنتاج العام.....
7الخاتمة.....
8 قائمة المراجع.....
9الملاحق.....

المقدمة

المقدمة

شكلت الهجرة السكانية غير شرعية عبر التاريخ واحدة من المشكلات الأساسية التي تثري قلق عدد كبير من دول العالم في الوقت الراهن لاعتبارات عديدة، غير أنها مختلفة، ذلك أن الأضرار المترتبة على غير قانونية ترتبط بالخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية للدول التي تعاني منها كل دول العربية وخاصة بعض الدول الإفريقية مثل النيجر ومالي وغيرهم من الدول خاصة التي تعاني من الحروب الأهلية، فتجد دول عديدة أنها تعاني أو تتلقى في هذه التنقلات أو الهجرات تهديدا لمصالحها الاقتصادية منها والأمنية والسياسية، بالإضافة إلى الأبعاد الاجتماعية كمتعددة الخطورة، إذ نجد الدول الأوروبية أو القارة الأوروبية في مقدمة الدول التي تعرف عدد كبير للمهاجرين .

فالقارة الأوروبية لها دول عديدة أكثر اهتماما من طرف الشباب المهتمين بالهجرات غير المشروعة لما عليها من مميزات وتباينات مختلفة بها إزاء الدول الأخرى، وتعد الدول العربية في شمال إفريقيا من أكثر الدول التي تولي اهتماما بالهجرات بوصفها تشكل ممرات ومنافذ أساسية للعاملة الإفريقية المتجهةً نحو أوروبا، ولكونها مصدرة لهذه اليد العاملة الرخيصة أو الزهيدة إذ يعانون في بلادهم من البطالة بمختلف أنواعها وبمختلف أعمار و أصناف الأفراد البطالين، من هذا نجد أن من الأسباب التي توضح وتحلل سبب هجرة الأفراد التي جعلتهم يفكرون بتغيير واقعهم وأراضيهم ويفعلونها ويهاجرون عبر قوارب الموت العابرة إلى الضفة الأخرى، لكن لا نجد فقط البطالة هي السبب الوحيد والرئيسي التي تركت الشباب من الإناث والذكور في البحر بين الموت والحياة، هناك أيضا الاغتراب الاجتماعي بعد ثاني من الأبعاد الاجتماعية التي تعد سبب من أسباب الهجرة غير القانونية ودافعة الشباب إلى الهجرة الشباب عبر المياه المتوسطة قصد تحسن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية إذ يعتبر الشباب أهم فئة من فئات السكان في الجزائر حيث تضرب نجد أن الظاهرة سالفة الذكر تنخع المجتمع الجزائري لأن معظم سكان الجزائر هم شباب ، وبما أن الشباب هم الفئة الكبيرة في المجتمع فهم الفئة الأكثر تأثرا بالظروف والمعطيات التي تلازمهم وتحيط بهم، لأن إمكانياتهم غير محدودة وأفكارهم واسعة، باستطاعتها أن تكون طاقة هائلة وثروة بشرية عظيمة تساهم في نمو ورقي البلاد في جميع المجالات.

والشباب الجزائري في الماضي القريب عان كثيرا من قمع المستعمر وأساليبه، وهاهي فئة الشباب خمسين سنة بعد الاستقلال تعاني الكثير من الاضطرابات التي

عاشتها بلادنا في السنوات الماضية القليلة خاصة الفترة الممتدة من الثمانينات إلى التسعينات، يقف الشباب فيها عاجزا على التعبير وحتى غلى إشباع حاجاته المادية والاجتماعية والنفسية، فالجزائر اليوم رغم ما حققته من إنجازات هامة في مسيرتها التنموية بعد الاستقلال بحاجة إلى ديناميكية اجتماعية و اقتصادية جديدة، أساسها التصنيع والثورة الزراعية التي حاولت من خلالها وضع حد لأزمة البطالة و للكثير من المشاكل، إلا أنه بسبب عدم الإحساس بالمسؤولية، ووجود الاختلاسات، والتلاعب بأملاك الدولة قضى على هذه المسيرة، وهو الشيء الذي زاد الأمر تعقيدا هو عجزه للانتماء حتى إلى الدائرة الأضيق التي هي الأسرة، حيث يرى أنها لا تقيم نشاطه هي الأخرى ولا تعطيه مكانة تليق به.

فالبطالة هي مرض العصر يعاني منها معظم الشباب وتقلص فرص الشغل أمام لعدة أسباب واعتبارات كالبيروقراطية داخل الإدارة وغيرها، جعل معظم الشباب يتخوف على مستقبله ويحسسه بالفوضى في تحديد المكانة وتوزيع الأدوار، هذه اللامساوات تخلق ثنائية صعبة من أصعب الثنائيات للتحليل بين قبول هذا الواقع والمعارضة ضد تأشيرة المحسوبية للدخول في سوق العمل، فإدماج الشباب في الحياة المهنية أصبح جد صعب وهذا يرجع إلى طبيعة سوق العمل والعمل، الذي أصبح يتميز باختلال كبير بين العرض والطلب في مجال التشغيل.

إن التقلص الكبير في فرص العمل والانتشار الواسع للبطالة في أوساط الشباب يعني أن المجتمع أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في الإقصاء الاجتماعي، فغياب العمل الذي يمنح الفرد مكانة ودورا اجتماعيا ينجم عنه انعكاسات خطيرة على الشباب نفسه والمجتمع، فالاغتراب الاجتماعي والبطالة لطالما مستمران في الارتفاع في أوساط الشباب سيجعلها حتما مصدر للاضطرابات الدائمة في المجتمع وبالتالي ضعف التماسك والاندماج داخله لكونها تكرس وجود مجتمعين يعيشان نمطين مختلفين من الحياة، احدهما يساهم مساهمة فعالة في المجتمع والأخر يشعر بالتهميش والإقصاء.

إن ما نراه اليوم من انتشار أعمال العنف والمخدرات في الأوساط الشبابية، وعزوف الكثير منهم وكلا الطرفين عن الزواج لأسباب اجتماعية ومادية تحرمه من تحقيق الرضا النفسي يؤكد أن مسألة المعارضة لدى الشباب للواقع المعاش ليس مجرد صراع سياسي وإنما دعوة لاحترام المكانة والدور.

وعلى ضوء هذا تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول كل فصل يحتوي على جزء من الدراسة، فالفصل الأول خصص للتأصيل النظري أو بالأحرى كان هذا الباب كان

خصيصا للجانب المنهجي إذ يحتوي على المقدمة وأسباب مع أهداف و أهمية الدراسة، كما توجد الإشكالية وتحديد المفاهيم مع ذكر الدراسات السابقة التي تخدم الموضوع وهي في سياقه، مع تحديد المقاربة السوسيولوجية للموضوع.

أما الفصل الثاني والذي يعتبر مدخل نظري للدراسة إذ شمل بعدين للذات الدراسة والتي ارتكزت عليهما الدراسة المتواضعة هاته، وينقسم هذا الجزء إلى قسمين وهما الأول يحتوي على الاغتراب الاجتماعي بمفهومه وأبعاده وكذا الأنواع ليشمل أيضا النظريات التي تطرقت إلى تفسير وتحليل ظاهرة الاغتراب، أما القسم الثاني يحتوي على البطالة و مفهومها وأسباب انتشارها ومع التطرق إلى أنواعها، مع تخصيص جزء لطرح سبل مكافحة البطالة. إذ هناك جزء من هذا الفصل كان للأسباب الدافعة للهجرة سرية.

أما الفصل الثالث كان حول الظاهرة المدروسة وهي الهجرة غير الشرعية، فقسم هذا الفصل كالأتي: أولا مفهوم الهجرة غير الشرعية وسياقها التاريخي، أيضا الأخطار والعوامل المصاحبة للهجرة السرية، مع وجود شق لجماعة التهريب، وخاتمة الفصل.

الفصل الرابع خصص للجانب المنهجي خصص لجوانب الدراسة المكانية وزماني وحتى البشري الذي تم تحديد الإطار الذي ستتم فيه الدراسة من الناحية المكانية أي أين تتواجد الظاهرة وزمن الدراسة والحيز البشري المعروف بأفراد الدراسة.

وكذا قد احتوى على المعاينة والعينة والمنهج المتبع للدراسة، هذا كان في الجزء الأول. أما

الجزء الثاني خصص لعرض وتحليل النتائج المتوصل إليها من خلال الخروج الميداني.

مع وجود خاتمة الدراسة. وقائمة المراجع.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

إذا كان البحث هو من المسائل الرئيسية فان الاختيار السليم و الموضوعي له أثرا بالغ في قيمة البحث نفسه، فالدافع للاختيار متباين حسب المشكلات الموجودة في واقع الحياة الاجتماعية لكل مجتمع، و لأسباب موضوعية و أخرى ذاتية كانت الأسباب الداعية لاختيار الموضوع هي:

ا- الأسباب الموضوعية

- النسبة المعتبرة التي تمثلها فئة الشباب داخل المجتمع الجزائري مقارنة بالعدد الإجمالي للسكان.

- أهمية و حساسية مرحلة الشباب و دورها الكبير في بعث التنمية و رقي البلاد.

- الاقتراب من أهم المشاكل التي يعاني منها الشباب ضمن الواقع الاجتماعي و الوقوف على أهم آفاق و ملامح تشغيل هؤلاء الشباب.

- تزايد عدد المقبلين على الهجرة غير الشرعية بشكل مستمر و بصورة رهيبة .

- تفكير معظم الشباب اليوم في الهجرة و اعتبارها حل ملائم للعديد من المشاكل و رؤية مستقبلية تعكس تطلعاتهم و آمالهم.

-معرفة الأسباب الاجتماعية الحقيقية التي تجعل الشباب يهاجرون ويتركون وطنهم وأهاليهم.

ب- الأسباب الذاتية:

- احتكاكنا الشخصي بهذه الفئة .

- فقدان الكثير من أصدقائنا الذين يتمتعون بكفاءات علمية عالية واستقرارهم في البلدان الغربية و الأوروبية.

- رؤية العديد من الشباب و هم يجازفون بأعز شيء لديهم وهو حياتهم قصد العبور إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط.

- المشاكل اليومية التي تعترض حياتنا اليومية و تشغل دائما بالنا.

ثانيا: أهداف البحث:

ليس للبحث السوسيولوجي أي هدف أي من أن يفهم فهما صحيحا معظم جوانب المشكلة المدروسة ، فدراستنا هذه المتواضعة هدف من خلالها إلى إثراء البحث السوسيولوجي بالدرجة الأولى، خاصة وان دراسة الهجرة من المواضيع التي تتصل جوهريا بمستقبل المجتمع، و باعتبار أن علم الاجتماع هو علم مستجيب لأحداث و وقائع الحياة الاجتماعية و منسجم مع مكوناتها ، فان دراستنا تهدف إلى التعرف على أهم العوامل التي تدفع بالشباب إلى بلورة فكرة الهجرة في أذهانه ، من خلال ربط الواقع الاجتماعي بمتغيراته (الأبعاد الاجتماعية ، البطالة ، التشغيل...) ، و من خلال دراسة الأبعاد الاجتماعية كان هدفنا لتحليل الواقع الشباب اتجاه الهجرة وكذا معرفة الأبعاد الاجتماعية المؤثرة على الهجرة غير شرعية على حالتهم الاجتماعية و أوضاعهم الاقتصادية و الثقافية ، وكذا الكشف عن الأسباب الحقيقية التي تدفع بهم إلى التفكير في الهجرة و الهدف الحقيقي من الهجرة ، واتجاهاتها ، و النتائج المترتبة عنها.

الإشكالية:

تعتبر الهجرة غير شرعية أكثر انتشارا في دول العالم المتقدم بحيث أصبحت أحد القضايا الراهنة التي تحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة وقد شهد المجتمع الجزائري الهجرة غير شرعية لفئة الشباب عبر البحر الأبيض المتوسط بالتحديد المدن والمناطق الساحلية، وقد حظيت هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات اهتمام كل من وسائل الإعلام وعدد من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والإقليمية في الآونة الأخيرة، خصوصا بعد أن أتت الهجرة غير شرعية مشكلة تؤرق الدول المستقبلة للمهاجرين على رأسها دول أوروبا التي شهدت استقبالا كبيرا للمهاجرين غير شرعيين من دول شمال إفريقيا.

بالرغم من مناداة الدول المستقبلة لوقف هذه الظاهرة غير القانونية والتي أرقت أذهان المختصين في هذا المجال، كما تعد خطرا على الأمن الوطني وبالأحرى العالمي، والقيام بردعها أمنيا ، إذ تعددت الأسباب التي أدت إلى الظاهرة المدروسة التي تحمل في طياتها أبعادا اجتماعية من بينها الظروف الاجتماعية الدافعة لها والمتمثلة في أغلبها في هجرة الأدمغة وأسباب ذوي المستوى العلمي التعليمي خاصة نتيجة انتشار شبح البطالة وقلة فرص العمل بالبلد الأم الجزائر الأمر الذي دفع بها إلى الشعور بعدم الاستقرار في أوقاتها. وبالإضافة إلى الإغراءات التي يتلقاها أغلب الشباب من أشخاص أقدموا على الهجرة غير الشرعية وأعضاء العصابات المتاجرة في الهجرة غير القانونية.

وتشير إحصائيات إلى تزايد الهجرة غير المشروعة عبر المسالك البحرية بطريقة غير قانونية وغير مباشرة وفي ظلام الليل القاتم.

وبالنسبة للجزائر فإن آخر الإحصائيات تشير إلى تزايد الهجرة عبر المسالك البحرية بطريقة غير قانونية حيث عرفت الجزائر خلال السنة الجارية تزايدا مخيفا، فقد خلص التقرير إلى أن الظاهرة توسعت لتشمل الجامعيين والموظفين وحتى النساء والقصر، وهذا يبين أن أسباب الهجرة غير شرعية قد تعددت لذا نجد أن أسباب التي تؤدي إلى الهجرة غير الشرعية هي في حقيقة الأمر تمثل الأبعاد لذات الظاهرة ، فقوارب الموت هي في منحى تصاعدي من حيث العدد ومن حيث الجنس المهاجرين، فحسب الإحصائيات التي قدمتها قيادة القوات البحرية الجزائرية فإنه بلغ عدد الأشخاص الذين تم إحباط محولاتهم للهجرة غير الشرعية عبر البحر 1568 شخصا مقابل 1016 سنة 2020، و 335 سنة 2018.

ولعل استحضار مشاهد زوارق الموت وما تخلفه من ضحايا بقدر ما يثير قلق الدول المستقبلة لتيارات الهجرة في الضفة الشمالية – ليس من باب الرأفة وإنما سعيا لاجتناب التدفقات البشرية المتنامية- فإنه يكشف بعمق عن الأوضاع التي يعيشها الشباب الجزائري، والتي تدفع به إلى مواجهة خطر الموت من أجل الانتقال إلى البلد المستقبل وتحمل عواقب قرارتهم ، من خلال ما سبق نحاول القاء الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة والتي تزعزع النظام الامني والاستقرار الاجتماعي لكلا البلدين نتيجة الاثار الاجتماعية السلبية مترتبة عن الهجرة غير الشرعية .

وعليه يطرح التساؤل العام التالي:

ماهي أهم الأبعاد والخلفيات الاجتماعية الدافعة للهجرة غير الشرعية ؟

إذ يتفرع السؤال العام إلى أسئلة فرعية وهي على التوالي:

هل البطالة وقلة فرص العمل دافع للهجرة غير الشرعية.؟

هل الاغتراب الفرد في محيطه الاجتماعي يدفع الشباب للهجرة غير الشرعية.؟

-الفرضيات :

البطالة وقلة فرص العمل دافع للهجرة غير الشرعية.

اغتراب الفرد في محيطه يدفعه إلى الهجرة غير الشرعية.

- تحديد المصطلحات :

_تحديد مفهوم الهجرة - Migration:

لغة: تعني كلمة هاجر، المهاجرة من البلد وعنه، أي خرج منه إلى بلد آخر.[1]

معجم العلوم الاجتماعية " يستعمل الهجرة في العلوم الاجتماعية للدلالة على تحركات جغرافية لأفراد أو الجماعات. "[2]

وهناك تعاريف تنطلق في تعريفها للهجرة من معيار الدوافع أو الأسباب، فنجد مثلاً الأستاذة ن. بارجي) Berger N) تأخذ بالتعريف الذي يركز على الدافع الاقتصادي وتعرفها على أنها: العملية التي يذهب من خلالها شخص إلى غير بلده الأصلي من أجل إيجاد عمل في البلد المستقبل.[3]

- قاموس علم الاجتماع: " يعرف الهجرة على أساس حركة دائمة نسبيا يقوم أشخاص أو جماعة تتخطى الحدود السياسية نحو منطقة أو مجتمع إقامة جديدة[4]"

المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات :" يعرف الهجرة على أنها شكل من أشكال انتقال السكان من ارض تدعى المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى يدعى مكان الوصول أو المكان المقصود و يتبع ذلك تبدل في الإقامة أيضا".[5]

الهجرة الخارجية – Emigration :

معجم العلوم الاجتماعية : " الهجرة الخارجية هي التحركات السكانية التي تحد عبر الحدود الإقليمية.[6] "

قاموس علم الاجتماع: يعرفها على أنها" زحف أفراد أو جماعات تاركة ورائها موطنها الأصلي نحو موطن آخر تجعل منه مكانا جديدا لإقامة و تعتبر الهجرة الخارجية هجرة دولية لأنها تقوم على الهجرة من دولة إلى دولة أخرى.[7] "

ونجد تعريف الأستاذ .ج بويل) Boyle. j) للهجرة على أساس التمييز بين الهجرة الداخلية والهجرة الدولية ويعرفها بأنها: عبور حدود مجموعة سياسية أو إدارية لمدة معينة وبالتالي فإن الهجرة الداخلية، من الريف إلى المدينة، وهي التنقل من مقاطعة

---

[1] لمنجد في اللغة والأعلام: منشورات دار المشرق، بيروت، ط42 ،2007 ،ص 85.

[2] Galland Oliver, sociologie de jeunesse, ED Armand colin, 1991, pp11,12

[3] N Berger : LA Politique Européenne d´Asile et d´Immigration, enjeux et perspective, Bruxelles, bruylant, 2000, p 15

[4] مد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 ،ص 289.

[5] عبد الكريم الباقي ، المعجم الديمغرافي متعدد اللغات ، دار الكتاب العربي للطباعة, القاهرة ، 1986 ، ص8.

[6] إبراهيم مذكور معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر ، 1975ص269.

[7] محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 237.

إدارية إلى أخرى داخل حدود الدولة الواحدة، أما الهجرة الدولية فتستدعي تجاوز حدود الدولة الواحدة إلى دولة أخرى.[1]

الهجرة غير الشرعية:

في حين عرفها المشرع الجزائري على أنها مغادرة الإقليم الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية أو الجوية، وذلك بانتحاله هوية أو باستعماله وثائق مزورة أو أي وسيلة احتيال أخرى للتملص من تقديم الوثائق الرسمية اللازمة، أو من القيام بالإجراءات التي توجبها القوانين والأنظمة السارية المفعول، وهي أيضا مغادرة الإقليم الوطني عبر منافذ أو أماكن غير مراكز الحدود.[2]

أما الباحث علي الحوات فيعرفها بأنها انتقال أشخاص أو مجموعة من الأشخاص من دولة إلى أخرى بدون إذن قانوني من البلد المقصود، وذلك بقصد العمل أو الإقامة لفترة قصيرة أو طويلة، أو الإقامة الدائمة.[3]

وبذلك يمكن القول بأن الهجرة هي ظاهرة متعددة الجوانب والدوافع الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية، عرفت العديد من التطورات خاصة خلال سنوات التسعينات من هذا القرن تحت تأثير العولمة بمختلف أنواعها: العولمة الاقتصادية، عولمة الاتصالات والمواصلات، فضلا عن الاختلافات والاختلالات التي عرفها النظام الاقتصادي العالمي، دون أن ننسى الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية، كل هذا ساعد على مضاعفة حركات الهجرة وتغيير في أشكالها ، من هجرة الأفراد إلى هجرة عائلية إلى هجرة الكفاءات إلى هجرة العبور إلى اللجوء السياسي إلى الهجرة غير الشرعية هي عبارة عن رحلة قاسية من العذاب يسلكها الفرد المهاجر نحو بلد ما بطريقة سرية وغير شرعية ومخالفة للقانون البلدين، أي من غير المنافذ المعدة للدخول والخروج وبدون إذن من الجهات المختصة.

المفهوم الإجرائي للهجرة:

مفهوم الهجرة واسع ومتعدد حسب نوعية الهجرة التي يتناولها البحث. نقصد بالهجرة غير الشرعية في دراستنا المتواضعة هاته بأنها كل هجرة تقام بطريقة سرية وغير

[1] S. Castels : Les migration internationales au début du 21 siècle : Tendances et problème mondiaux, revue internationale des sciences sociales, N 165 septembre, 2000, p 313.

[2] الجريدة الرسمية، العدد 15. ليوم 08 مارس 2009.

[3] على الحوات: الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة العربية، ط1 ،طرابلس، 56.ص، 2007

قانونية ونقصد بها أكثر ما يعرف بالحرقة أي اتخاذ أي وسيلة تمكّن الفرد من اجتياز الحدود الجزائرية إلى بلد غير بلده الأصلي وبطريقة سرية وغير قانونية.

الحراقة:

لسنوات لم يكن مصطلح الحراقة بالمألوف بالنسبة للجزائريين، لكنه الآن أصبح مصطلحا دارجا ومتداولا في الشارع وحتى في وسائل الإعلام. هي كلمة باللهجة الجزائرية تعني الهجرة السرية ، و سبب تسميتهم بالحراقين ـ يعو د إلى أن الحراق يحرق أوراق هويته التي تربطه ببلده الأصلي بل يحرق ماضيه كله رغبة منه في واقع جديد. وهو بذلك حارق لقلب أمه وأهله.

فيعرف "الحرقة "على أنها: كلمة مشتقة من فعل "حرق "،وتعني "الحر ق و المحاريق ،" هذا يعنى: العبور بصفة غير شرعية لحاجز ، طابور من الأشخاص أمام دكان ، إدارة ، مصلحة الجمارك ، قنصلية....إلخ، من أجل الوصول إلى الجهة الأخرى من الحاجز أو الحد، مثلها مثل عبور البحر المتوسط ، وهذا حتى يجدوا أنفسهم في الطرف الآخر من الحدود ، كمهاجرين غير شرعيين في انتظار تسوية وضعيتهم حتى يتسنى لهم أن يعيشوا بسلام وحتى يكونوا مثل باقي المهاجرين الشرعيين[1].

تعريف الاغتراب:

هو الابتعاد عن الوطن، "بمعنى غرب: ذهب، ومنها الغربة أي الابتعاد عن الوطن"، فبذلك يصبح الاغتراب معناه في المعاجم العربية يدل على البعد عن وطنه وترابه.
فالاغتراب عند هيغل "هو العالم الموضوعي الذي يمثل الروح المغتربة، أما كارل ماكس كان متأثرا ب هيغل إذ يعرف الاغتراب بأنه فقدان الإنسان لذاته، ويصبح غريبا أمام نفسه.[2]

على الرغم من تعدد الكتابات والأبحاث في مجال الاغتراب سواء في مجال الفكر الإداري أو في مجال علم النفس وعلم الاجتماع الذين تناولوا موضوع الاغتراب، إلا انه لا يوجد تعريف أو عوامل مسببة أو مظاهر موحدة لاغتراب الفرد وشعوره بعدم الانتماء، لقد أكدKanungo **(1992)** أن: الاغتراب الاجتماعي هو شعور الفرد

[1]Slemania Ben Daoud: Harraga"S" CES eternels Incompris !, Édition elmaarifa, Alger, mars 2008, p87.

[2] بورون وف، ترجمة د .سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماعٍ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط1،1987، الجزائر.

بالعزلة والضياع والوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة، والإحساس بالقلق والعدوان، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من الضغوط النفسية، ومن الناحية الاصطلاحية، فان مفهوم الاغتراب يشير إلى الشعور بالانفصال عن الذات والمجتمع، أو بين الذات والمجتمع، أو بين الذات ونفسها.[1]

تعريف البطالة:

لغة: بطل الشيء، يبطل، بطلا و بطولا، بطلانا، ذهب صناعا خسرا، فهو باطل، يبطل، بطالة أي تعطل فهو باطل أو البطال الذي لا يجد عملا. [2]

اصطلاحا: وهي عدم توافر العمل لشخص راغبا فيه، مع قدرته عليه ويسعى إليه ولا يجده نظرا لحالة سوق العمل، وتحدد البطالة نسبة المتعطلين إلى مجموع الأيدي العاملة. [3]

تعريف الإجرائي للبطالة: هي عدم إيجاد شغل أو وظيفة، انعدام فرص العمل.

1

2الباحث إبراهيم عبد الراضي، حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة، المكتب الجامعي الحديث، بدون طبعة، 2005، ص 39.

[3]أنوار حافظ عبد الحليم، مشاكل البطالة والإدمان، مؤسسة شباب الجامعة دار مصطفى مشرفة، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون سنة، ص 14.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات مشابهة للدراسة هاته إلا أنه لا يوجد تطابق أو تشابه كبير بينهم لأن كل دراسة ولها زاوية الدراسة ولها متغيرات البحث أو الموضوع. لذلك سنتطرق إلى الدراسات المتشابهة أو الأكثر تشابها مع بعضهما البعض زهي كالتالي:

الدراسة الأولى لـــ:

دراسة الدكتور عمار بوحوش (1974) دراسة تحليلية على عينة قوامها118 عمل مهاجر بفرنسا.

و عالج الباحث في هذه الدراسة وضعية العمال الجزائريين المغتربين في فرنسا. وذلك بالتعرض إلى طبيعة المشاكل التي تجابه العمال وظروف معيشتهم، وقدم الباحث عرض مفصل في علاقة المهاجرين بوطنهم وظروف إقامتهم بفرنسا. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها:

- أن الطبقة الجزائرية العاملة بفرنسا تقوم بأعمال مفيدة لفرنسا بالدرجة الأولى و مفيدة أيضا لعائلات العمال المقيمة سواء بالجزائر أو فرنسا، وكذلك تقوم بأعمال مفيدة للجزائر.

- أن المهاجرين يساهمون في تحقيق الضغط السكاني بالجزائر إذ أن معدل الأسرة المتزوجين لا يتجاوز 2 أو 3 أطفال في حين أن معدل الأسرة بالجزائر يتراوح بين 6 أو 8 أطفال.

- أن الشعب الفرنسي يحتقر العمال بصفة عامة بينما نجد السلطات الفرنسية الرسمية لا تظهر أي احتقار ولكن المسؤولين الفرنسيين يتجاهلون قضايا العمال و لا يبالون (بمصيرهم وحالتهم الصحية و السكنية) .

- أن الجزائريين يتعرضون لمضايقات من المعمرين الفرنسيين السابقين بالجزائر وذلك انتقاما من الشعب الجزائري الذي و ضع حدا لمغامراتهم و نهبهم لخيرات الجزائر.

-أن % 55 من المجيبين قد التحقوا بفرنسا قبل حصول الجزائر على استقلالها في عام 1962، و أن هناك العديد من العمال الذين تحت معليهم البقاء في فرنسا لأن هذه الأخيرة قد استعانت بهم في الشدائد و خاصة في الوقت الذي كانت فيه فرنسا في حاجة إلى مساعدتهم في إعادة أبنائها إلى الجزائر قبل بلوغهم سن التقاعد و الحصول على رواتب الشيخوخة التي يستحقونها.

وتعتبر هذه الدراسة القيمة ذات أهمية بالغة لا من توجيه العناية إلى قضايا الطبقة الشغيلة فحسب و لكن أيضا لأنها تسد الفراغ الموجود في ميدان الهجرة و عن العمال العرب بصفة عامة، وحسب ما نعرف فإن هذا أو لكتاب باللغة العربية عن العمال الجزائريين بأوروبا في الفترة(1974) ،كما أن هذا البحث يختلف في جوهره عن الدراسات الأخرى باللغات الأجنبية حيث أن المضمون مكرس لنتعرف على قضايا العمال وليس لانتقاد سياسة الخصوم أو الأحزاب الأخرى المناهضة لبعضها البعض.

التعقيب عن الدراسة:

تختلف هذه الدراسة عن دراستنا من خلال زاوية الدراسة أي من المتغيرات، إذ أن دراستنا تتمحور حول الأبعاد الاجتماعية المؤدية للهجرة غير شرعية بنما الدراسة المذكورة أعلاه اهتمت بدراسة الشغيلة العربية في فرنسا منذ سنة 1974 إذ تعتبر من أثمن الدراسات التي قام بها الدكتور المذكور أعلاه، كما أنها تعد كتاب عن وضع الشغيلة الجزائريين في أوروبا، كما يكمن الاختلاف في العينة وعددها وحتى في المنهج المعتمد في الدراسة، العينة التي أجرينا عليها الدراسة هي عينة غير احتمالية متمثلة في كرة الثلج والتي اعتمدنا من خلالها على المنهج الوصفي التحليلي وكذا منهج دراسة حالة وكانت هذه الدراسة على بعض الشباب من ولاية وهران خاصة المناطق الساحلية.

أما التشابه يتمثل في دراسة الهجرة غير الشرعية لدى أفراد المجتمع الجزائري وكذا في التخصص الذي هو علم الاجتماع جريمة وانحراف.

الدراسة الثانية:

دراسة صبري عبد القادر (2018) بعنوان " التربية ومواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية" دراسة ميدانية، هدفت إلى معرفة دور المؤسسات التربوية في مواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي وطبقت على عينة قوامها 175 مفرده، واعتمدت الدراسة على أداة المقابلة الحرة مع بعض الشباب الذين أخذوا تجربة الهجرة غير الشرعية وأفراد أسرهم ، إذ توصلت الدراسة هاته إلى أن البطالة وتراجع دور الدولة في خلق فرص عمل للشباب من الأسباب الاقتصادية لظاهرة الهجرة غير الشرعية.

التعقيب عن الدراسة:

تتشابه الدراسة هاته مع دراستنا في توجه الدراسة ألا وهو المتغير التابع المتمثل في الهجرة غير الشرعية ، وكذا المنهج الوصفي وحتى في أداة الدراسة المتمثلة في المقابلة، هذه نقاط التشابه ، أما نقاط الاختلاف فتمكن في الزاوية الثانية للدراسة والتي تتمثل في المتغير المستقبل الذي هو الأبعاد الاجتماعية إذ تفرع إلى بعدين وهما: البطالة والاغتراب الاجتماعي، أما من الناحية المنهجية قد اعتمدت دراسة هاته على المنهج الوصفي ومنهج تحليل المحتوى المتعلق بالمقابلة، فالعينة أيضا تختلف كونها اعتمدت الدراسة على العينة غير الاحتمالية والتي نوعها كرة الثلج والتي وجدناها تخدم الموضوع وتناسبه.

المقاربة السوسيولوجية:

تصنف الهجرة السرية حسب طبيعتها القانونية بأنها جريمة يعاقب عليها القانون. ويخول المشرع المؤسسات المتخصصة الصلاحيات الواسعة لمحاربة هذه الظاهرة بكل الوسائل المشروعة. و ينظر الاتجاه الاجتماعي إلى الهجرة السرية علي أنها إفراز اجتماعي ناجم عن مظاهر السلوك و التفاعلات و العمليات الاجتماعية المتنوعة التي تحدث داخل المجتمع .

ويكتسي هذا المفهوم بعدين أساسين :

البعد الأول:

يربط التغيرات بمعدل نسبة الهجرة السرية في البناء الاجتماعي بما في ذلك التحولات و النظم الاجتماعية. و في هذا الصدد يناقش الباحث الاجتماعي ارتباط معدلات الهجرة السرية ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل: الحراك الاجتماعي و الصراع الثقافي و نظام التدرج الاجتماعي و العوامل الاقتصادية و السياسية و كثافة السكان و عمليات توزيع الثروة و الدخل و العمل و غيرها.

البعد الثاني:

يربط بين الهجرة السرية و التفاعل الذي يحدث بين الأفراد داخل البناء الاجتماعي.

و الحقيقة أن تفسير سلوك الهجرة السرية لا يخرج عن إطار النظريات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع و هي النظرية الوظيفية و الماركسية و أخيرا التفاعلية الرمزية.

إن دراسة الهجرة السرية من منطلق المنهج الوظيفي تقوم على أساس أنها:

- سلوك يخالف القواعد و الأنماط السلوكية المتعارف عليها في المجتمع، فضلا على أنه يعتبر تعدي صارخ على قواعد الضبط الاجتماعي ، فيفضي إلى تمزيق العلاقات و الأبنية الاجتماعية.
- إخفاق في النظم الاجتماعية المختلفة من حيث تشريب أفراد المجتمع المعايير و القيم التي يرعاها.
- فشل لأفراد المجتمع في استيعاب معاييره القائمة على التضامن و التساند الاجتماعيين.

لذلك يؤكد أنصار المنهج الوظيفي على ضرورة توقيع العقاب على مثل هذا النوع من السلوك مع ضرورة إتباع طرق العلاج و الإصلاح [1].

[1] تماضر حسون، حسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها، المركز العربي للتنمية والتدريب، الرياض، 2008.

و حسب الاتجاه الماركسي أو ألصراعي فإن الهجرة السرية تحدث نتيجة التوزيع غير العادل للثروة في المجتمع مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون هذه الثروة و الذين لا يملكون ذلك. و يشهد العصر الحالي نظاما عالميا يقود إلى الثراء الفاحش، و يلاحظ أن الديمقراطية أفرغت من مضمونها في عصر العولمة بحكم الأثرياء الجدد، فاختلّت توازنات التنمية، و ارتفعت البطالة في الدول كلها (الغنية و الفقيرة على السواء)، و ظهر الفقر، و اشتدت حدة المعاناة، و أصبح الوضع لا يطاق، فبدا الصراع واضحا بين الطبقات، مما دفع البعض إلى البحث عن منافذ الهجرة السرية.

و يعد عالم الاجتماع الأمريكي "إدوارد ليمرت" أبرز من يمثل الاتجاه التفاعلي الرمزي أو التأثير الاجتماعي المتبادل، حيث يرى أن الانحراف في السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي تظهر أثاره في نظم المجتمع .

وعليه يمكن القول أن الهجرة السرية تحدث تبعا لثلاثة أبعاد:

1. **البعد الفردي:** يكمن في الضغوط النفسية الداخلية التي تؤثر مباشرة على الفرد فتدفعه إلى سلوك الهجرة السرية.
2. **البعد الاجتماعي:** يقوم نتيجة وجود تنظيمات اجتماعية أو عصابات ترى أن الهجرة السرية سلوك مشروع يسد نقصا في الأيدي العاملة لدى بعض الدول الصناعية في مجال الخدمات و البناء و الزراعة و بصفة عامة المهن الهامشية.

و لذلك تشدد التشريعات الحديثة على توقيع العقاب وتنص على توسيع مجال الأفعال التي تعتبر الهجرة السرية جريمة. و يعاقب القانون الأشخاص الذين كونوا عصابات أو تنظيمات بغرض تنظيم عمليات الهجرة السرية، أو الأشخاص المساعدين، سواء بالإرشاد أو تسهيل العبور إلى الدول، أو إيواء الأشخاص المهربين أو تهريبهم، أو إعداد أماكن لإخفائهم، و توفير وسائل النقل لهم، أو القيام بعملية النقل في حد ذاتها.

3. **البعد الظرفي :** ينشأ نتيجة الأحداث المفاجئة التي تعرض الأفراد إلى ضغوطات بيئية قاسية يستحيل معها التفكير الحكيم و اختيار السلوك السليم. و الهجرة السرية وفق هذا المنظور تحدث بالتدرج، تبدأ الرحلة بالاغتراب و الإحساس بالعزلة والقهر في الثقافة المحلية، و تنطلق بمحاولات أولية، تمر بردود أفعال مجتمعية قاسية (من جهة المجتمع يرد على السلوك بالعقاب و من جهة أخرى عصابات متخصصة تثير العنف الاجتماعي)، تتخلل الرحلة تبادل مشاعر

الحقد و الكراهية و العدوانية بين الأطراف المشاركة فيها[1]، و تنتهي بإضفاء وصمة الانحراف و الإجرام على المهاجر السري. و في هذه المرحلة جميع الاحتمالات تكون واردة. إن ارتفاع نسبة الهجرة السرية مرده وصمة الانحراف التي أضفاها المجتمع على المهاجر السري. و ما يزيد الأمر تعقيدا هو الزج بهذا "المنحرف" إلى المؤسسات العقابية ووضعه في قاعات تلتهب بنيران التسلط و القهر و الإجرام بكل أشكاله.

و عليه يمكن تصنيف الهجرة السرية وفقا لنظرية " دوركايم " في الانتحار إلى ثلاثة أنواع :

أ- الهجرة السرية و كونها انتحار أناني :

يحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة و انفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها. و ينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أي مشكلة و تصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.

ب- الهجرة السرية و كونها انتحار إيثاري :

تحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية.

ج - **الهجرة السرية و كونها انتحار أنومي :**

تحدث الهجرة السرية في هذه الحالة عندما:

- تنحل النظم الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية في المجتمع.
- تضطرب الحياة الاقتصادية و السياسية في المجتمع.
- تحدث هوة ثقافية تفصل بين الأهداف و بين الوسائل ، بين الطموح الشخصي و بين ما هو متوفر فعلا.

و بالنتيجة يمكن القول أن هذه النظرية تفسر الهجرة السرية من منطلق أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر للوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية ، أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيُجبر على الانسحاب .و هذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية –حسب ميرتون-.

[1] تماضر حسون، حسين الرفاعي، نفس المرجع السابق.

3- **مخالفة القيم و المعايير** التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع. في هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أساس أنها سلوك منحرف، و يقوم المجتمع بإضفاء وصمة الانحراف على المهاجر السري ، مما يؤدي إلى بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص الممارس لهذا السلوك، و أيضا تأكيد نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه [1].

4- **التقليد** حيث أن الهجرة السرية تنشأ بتأثير نموذج يحتذي به . و تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في تحريك الدوافع الذاتية ، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادا للهجرة، يندفع بقوة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك.

5- **الموضة** و يعبر عن ذلك بقانون الاندماج أو قانون تداخل الموضات و العادات و تزاحمها و حلول بعضها محل بعض الآخر.

6- **قوة خفية** في المجتمع تدفع الفرد إلى البحث عن منافذ للهجرة السرية، من منطلق أن أرض الله واسعة، ... و الإنسان لابد عليه أن يتحرك ليرزق[2].

[1] دور كايم، ترجمة: حسن عودة، الانتحار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011، ص34.
[2] صيام شحاتة، النظرية الاجتماعية من الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009.

الفصل الثاني

تمهيد:

يعتبر الاغتراب الاجتماعي ظاهرة اجتماعية يعاني منها الشباب وتختلف حدته من فرد لأخر حسب العوامل التي تركته يشعر بأنه غير مندمج مع عائلته أو حيه، حتى يشعر نفسه أنه مغترب تماما عن رفقائه ومجتمع، كل هذا نتيجة عوامل اجتماعية مرتبطة بذات الظاهرة والتي تترك الشباب يعانون من عدم الانتماء، فمن الأسباب التي تترك الشباب لا يتمتع بالاندماج مع محيطه الخارجي وبالأحرى حتى مع عالمه الداخلي، لذا من أهم العوامل هي البطالة التي تنخر المجتمع الجزائري إذ نجد أغلب الشباب يعانون منها وتنتج ظاهرة الاغتراب إذ هي المسؤولة على تحديد المكانة الاجتماعية ورفع الاقتصاد الفردي، وبهذا يصبح الفرد لديه عمل التي يثبت من خلالها نفسه، ولا يشعر باللامساوات.

نجد هذا الفصل يحتوي على المتغيرين اثنين هما الاغتراب الاجتماعي والبطالة، مع إدخال عنصر ثالث وهو أسباب الهجرة غير الشرعية والتي من بينها هاتان المتغيران.

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي و ماهيته

المطلب الأول: الاغتراب الاجتماعي

- 1مصطلح الاغتراب في التراث اللغوي:

شاع استخدام مصطلح الاغتراب Aliénation في اللغة الدراجة اليوم للدراسات الاجتماعية والنفسية وبصورة كبيرة في النقد الاجتماعي، وقد استخرج هذا المصطلح من كتابات هيجل وصلح كترجمة لمصطلحين استخدمهما ماركس نقلا عن هيجل أولهما : مصطلح" Entasseront"وثانيهما مصطلح" Entfremdung" ويشير المصلح الأول للجوانب الخارجية للذات على أن تكون ههذه الجوانب الخارجية نتيجة لبيع عمل الإنسان، ويتضمن المصطلح الثاني الغربة أو انفصال ذات المرء ومن ثم نجد المعنى الأول يؤكد على معنى التشيؤ" Réification" والتي تعنى أن الفرد يعامل كموضوع ويتحول لشيء يفقد توحده في ههذه العملية.

وفي اللغة المعاصرة يكون لا شخصيا Dépersonnalise. والمعنى الثاني يشير أساسا للحالة الاجتماعية والسيكولوجية، والتي تكون فيها خبرات الفرد مفعمة بإحساسه بالبعد أو الانفصال عن مجتمعها أو جماعته.[1]

وقد تم تمييز معنى اللاشخصى عن معنى الغربة سوسيولوجيا تمييزا تاما في الدارسات الحديثة والمعاصرة لمفهوم الاغتراب .

-/المعنى اللغوي لكلمة اغتراب تاريخيا :له سياقات أربع وهي:

-/1-2-1السياق القانوني :

حيث استخدم في القانون الروماني بمعنى النقل والتسليم واستنبط هيجل معنى الاغتراب من معرفته بالقانون فاعتبر النقل والتسليم عنصران يؤلفان ما يمكن تسميته بالحركة الجدلية للاغتراب.

[1] أوستان كوفيلاكيس، ترجمة : سمية الجراح، معجم ماركس، دراسات في الفكر الماركسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2015، بيروت.

-/2-2-1السياق النفسي الاجتماعي:

وتشير كلمة اغتراب هنا إلى ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله.

-/3-2-1السياق الديني :

ووردت كلمة اغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية فيما يتعلق بالخطيئة كالانفصال عن الله.

-/4-2-1السياق السيكولوجي :

ويعني الاغتراب فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس [1].

وما يلاحظ أن كلمة اغتراب قد تواجدت في مختلف اللغات وحملت تقريبا نفس المعنى وهو الابتعاد، والاستلاب، والانفصال عن الشيء.

وتأسيسا على ما ورد أعلاه يمكن القول بأن الاغتراب الوظيفي هو حالة نفسية يعاني منها الفرد ويشعر معها بعدم الصلة بالواقع الذي يحيط به نتيجة تعرضه لمثيرات أو عوامل ذاتية أو بيئية لا يكون قادرا على التكيف معها بحيث يؤدي هذا الانفصال إلى ركون الفرد للعزلة والانطواء وتحقير الذات وذلك لعدم الشعور بأهمية ما يقوم به من أعمال داخل محيط العمل[2].

المطلب الثاني: أبعاد الاغتراب :تتمثل أهم أبعاد الاغتراب في ما يلي:

العجز:

وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير(ليست لديه القدرة (على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، فالفرد المغترب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره أو التأثير

[1] جلال إسماعيل شبات، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالمتغيرات الشخصية في الجامعات الفلسطينية دراسة حالة، جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2012.

[2] رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة"، ع37، 2013

في مجرى الأحداث الكبرى أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول حياته ومصيره فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته.[1]

اللامعنى :

ويعني أن الفرد لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية، كما يشعر الفرد أن الحياة فقدت معناها، ودلالتها ومعقوليتها ويمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان مسوغات استمرارها في نظرهم، وينجم مثل هذا الشعور لديهم بسبب الإحباط الذي يمكن أن يتعرضوا له، وعدم إشباع الحاجات المختلفة الجسدية والنفسية والاجتماعية ويعبر اللامعنى عن نوع من الضياع، يعجز فيه الفرد عن توجيه سلوكه نحو أهداف معينة، لأنه لا يستطيع فهم المعايير التي توجه تصرفات المسئولين وقد ربط أحد الباحثين اللامعنى المدخلات التي يستقبلها الفرد من بيئته، وهي نابعة من النظام الاجتماعي والتي قد يصعب عليه فهمها وإيجاد معنى لها.[2]

اللامعيارية:

اشتق سيمان هذا المصطلح من وصف دور كايم للحالة التي تصيب المجتمع، وتوصف هذه الحالة بانهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه، وتعني شعور الفرد بأن الوسائل غير المشروعة مطلوبة وأنه بحاجة إليها لإنجاز الأهداف، وهذه الحالة تنشأ عندما تتفكك القيم والمعايير الاجتماعية وتفشل في السيطرة على السلوك الفردي وضبطه.

العزلة الاجتماعية:

وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بالغربة والانعزال عن الأهداف السائدة في المجتمع، وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة، وتمثل العزلة الاجتماعية مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيه وعلى تقوقعه أو تمركزه حول ذاته حيث

[1] شعيل بن بغيث المطرفي، الاغتراب وعلاقته بالأداء: دراسة مسحية على العاملين بالإدارة جوازات منطقة مكة المكرمة رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات ماجستير في العلوم الإدارية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005، ص17.

[2] شعيل بن بغيث المطرفي، المرجع السابق، ص18

تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم.[1]

المطلب الثالث : النظريات المفسرة للاغتراب:

أنواع الاغتراب وفق النظرية:

يحدد " السيد شتا" (1974) ثلاثة أنواع من الاغتراب النفسي على المستوى الشخصي والتي يمكن إجمالها كالآتي:

اغتراب الهو :

ويمثل في سلب حريته وذلك أن حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي أي أن سلطة الماضي تمارس ضغطا قويا عليه من ناحية ويزداد افتنانه بالواقع من ناحية أخرى، ومن ثم يقوم الأنا بعملية السلب أو الانفصال(سلب حرية الهو) ويحقق الأنا ذلك بطرق عدة إما بسلب حرية الهو والقبض على زمام الرغبات الغريزية وإما بإصدار حكمه والسماح لها بالإشباع أو تأجيل هذا الإشباع.

اغتراب الأنا:

ويكون ذا بعدين، مرتبط الأول بسلب حريته في إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي)الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى ومن ثم يكون الأنا في وضع مختلف دائما سواء في علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى وهنا يجتمع اغترابه بين الخضوع والانفصال.

اغتراب الأنا الأعلى :

ويتمثل هذا النوع من الاغتراب في فقدان السيطرة على الأنا وهي الحالة التي تأتي بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا بسلطة الماضي، أو زيادة الهو على الأنا، وهذا هو الجانب السلبي

[1] شعيل، المرجع السابق.

للاغتراب الأنا الأعلى، أما الجانب الإيجابي للاغتراب فإنه يتمثل بمظهر الاعتماد والذي يصاحبه عدم افتتان الأنا بالواقع الاجتماعي[1].

ويقرر فرويد بأن الاغتراب النفسي هو سمة متأصلة بالذات الإنسانية إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب بين الأنا والهو والأنا الأعلى لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوافق بين الأهداف والمطلب وبين الغرائز وبعضها البعض.

النظرية السلوكية :

يرى أصحاب هذه النظرية بأن المشكلات السلوكية هي عبارة عن أنماط من الاستجابات الخاطئة أو الغير سوية المتعلمة بارتباطاتها بمثيرات منفردة وتحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة وأن الفرد وفقا لهذه النظرية يشعر بالاغتراب عن ذاته عندما ينصاع ويندمج بين الآخرين إلى رأي أو فكر محدد حتى لا يفقد التواصل معهم، وبدلا من ذلك يفقد تواصله مع ذاته

نظرية المجال :

فحوى هذه النظرية يمكن أن ينصب في أنه عند التصدي للاضطرابات والمشكلات النفسية، فإنها تواجه الاهتمام بشكل مركز على شخصية العميل وخصائص هذه الشخصية المرتبطة الاضطرابات والمسببة له، وكذلك على خصائص الحيز الجنائي الخاص للعميل في زمن حدوث الاضطرابات بالإضافة إلى أسباب اضطرابه شخصيا وبيئيا مثل الاحباطات والعوائق المادية، ويرى أحمد زهران بأن الحواجز النفسية التي تحول دون تحقيق أهداف الفرد والصراعات وما قد يصحبها من إقدام وهجوم غاضبا أو إحجام وتقهقر خائف، وعلى هذا فإن الاغتراب هنا ليس ناتجا من عوامل داخلية فقط بل من عوامل خارجية تتضمن سرعة التغيرات البيئية والاتجاه نحو هذه التغيرات والعوامل.

نظرية الذات:

إن مفهوم الذات يتكون من مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات الاجتماعي ومفهوم الذات المثالي وبالتالي فإنه يتكون من كل ما ندركه من أنفسنا ويتم تنظيم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي

[1] سيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منضور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 ، ص184

تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع: من تكون؟ وكيف تبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن تتصرف؟ وإلى من تنتمي ؟

إن العنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات كما يرى المختصين هو الطريقة التي تحقق بها عملية تنظيم المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة، فالاغتراب وفقا لهذه النظرية ينشأ من الإدراك السلبي للذات وعدم فهمها بشكل سليم وكذلك نتيجة للهوة الكبيرة بين تصور الفرد لذاته المثالية وذاته الواقعية.

نظرية اغتراب الشباب عند "كينستون " :

عرض كينستون 1965 نظريته عن الاغتراب الشباب في كتاب " الاغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي "حيث بين أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية والاجتماعية، فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية ولا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة، لو زالت هذه العوامل زال معه الاغتراب.

إن الهدف الأساسي لنظرية اريكسون هو اهتمام النظرية بتطور هوية الأنا، ويرى اريكسون 1968 إن فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد حيث عندما يكون الفرد المراهق هدفا مركزيا محدد، فإن ذلك يعطيه إحساسا بالتوحد، فتحدد هويته ويدخل مرحلة الألفة والانتماء لأن عدم تحديد الهوية للمراهق وعدم توحده يؤدي بالفرد إلى الشعور بالاغتراب، خاصة وأن ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي شغلت بال الكثير من الباحثين والفلاسفة في كل العصور، وقد ركزت معظم الدراسات على النشأة التاريخية لظاهرة الاغتراب وأهملت الاهتمام بأسبابها.

وقد أشار (Mehra) 1973 أنه يوجد مدرستان تناولت الاغتراب:

المدرسة الأولى :

تناولت ظاهرة الاغتراب من ناحية اجتماعية، واعتبرت أنه مشكلة اجتماعية تنشأ كرد فعل للضغوط والتفكك والظلم الموجود في النظام الاجتماعي، ولاسيما في المجتمع الليبرالي، وينظر للفرد المغترب بأنه ضحية لمجتمعه، وأن اغترابه قد فرض عليه بواسطة النظام الاجتماعي غير العادل، وهذه النظرية أغفلت أثر شخصية الفرد وما يعاني من اضطرابات.

أما المدرسة الثانية :

عالجت هذه الظاهرة من الناحية النفسية، باعتبارها مشكلة نفسية وينظر إليها على أنها تطورية بطبيعتها وتعزو أسبابها الجذرية إلى الأمراض الشخصية وهذا الاعتقاد ينظر للإنسان على أنه ضحية لخبرات طفولته المبكرة وأنماط العلاقات الأسرية، فالاغتراب الفرد يعد اختيار ذاتيا ويستخدم كميكانيزم دفاع ضد الصراع النفسي[1].

[1] سيد الشتا، نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني: البطالة

المطلب الأول: تعريف البطالة

يعتبر مفهوم البطالة غير محدود بعض الشيء لأن من الممكن نظريا أن تقول أن أي فرد سيكون راغبا في العمل في مقابل تعويض مجز وسخي.

وقدر رأي الاقتصاد ديون على ربط البطالة بمستوى معين من الأجر، أما الإحصائيات الحكومية فقد أخذت بتعريف العامل العاطل على أنه العامل الذي لا يعمل بصفة مؤقتة ويعرف معدل البطالة كنسبة بين عدد العمال العاطلين إلى العدد الكلي للمشاركين في القوى العاملة، كما انصب الاهتمام على التغيرات التي طرأت على البطالة عبر الزمن وعبر المناطق الجغرافية بين المجموعات التي تختلف من حيث العمر والجنس والأصل، ورغم بساطة هذا المعدل فإنه يواجه صعوبات كثيرة أهمها صعوبة المفاهيم التي تتعلق بتحديد تعريف العاطل وأخرى تتعلق بدوية إعلان معدل البطالة، حيث يعلن عن معدل البطالة في الدول التي تقل فيها الإمكانيات المادية والبشرية كل سنة كما هو حال الجزائر إلا أن هذا المعدل يعلن شهريا في الدول المتقدمة وتفاوت مناهج قياس البطالة سواء بالاعتماد على التعداد السكاني أو من خلال المسموحات الإحصائية من خلال مكاتب إحصائيات العمل.

وتأخذ عدة تحفظات عن معدل البطالة أهمها تقدير عدد العاطلين بحيث لا توجد وسيلة للتأكد من صحة ما يدعيه العاطلين من حيث مدى جديتهم في البحث عن فرص العمل وقد لا يشمل إحصائيات البطالة جانبا مهما من العاطلين فعلا وذلك لمجرد أنهم توقفوا عن البحث عن فرصة

العمل بسبب إحباطهم وتشاؤمهم فإنهم لا يسجلون في قوائم المتعطلين ومن ثم لا يدرجون ضمن من قوة العمل.

كما لا يشكل العاطلين عن العمل فئة متجانسة بل عدة فئات تتفاوت فيما بينها من حيث مدى إرتفاع معدل البطالة وطول مدتها ومدى المعاناة منها بحيث يحسب معدل البطالة على أساس النسبة إلى الجنس أو على أساس الريف أو المدينة أو على أساس العمر أو العرق، حيث أن حسابات معدلات البطالة على أساس هذه التقسيمات يعطي نتائج مختلفة تماما عن المعدل الإجمالي للبطالة.

كما أن بيانات معدل البطالة لا تعطي بالضرورة أي فكرة عن الضيق الاقتصادي الذي يعانيه الراغبون في العمل حيث أنه لا يؤخذ في الحسبان دعم المداخل للعمال العاطلين خلال فترة تعطلهم عن العمل سواء تعويضات حكومية للبطالة أو مدفوعات داعمة من هيئات خاصة أو التأمين عن البطالة وغيرها، فبيانات معدل البطالة أو تقدم معلومات عن النسبة العاطلة من القوى العاملة ولا تعطي أي فكرة عن النسبة العاملة من السكان وبالرغم من كل هذه العيوب فقط ظل معدل البطالة مؤشرا هاما لظروف سوق العمل.[1]

المطلب الثاني: أسباب البطالة

الأسباب العامة: توجد عدة أسباب للبطالة نذكر منها:

- الزيادة السكانية وندرة الموارد الاقتصادية.

- انخفاض تكلفة التعليم في مراحله المختلفة مما أدى إلى زيادة الطلب على التعليم.

[1] مدني بن شهرة، الإصلاح الاقتصادي وسياسة التشغيل – التجربة الجزائرية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009، ص 232، 233 .

– سياسة التوظيف المتبعة وقصور المعلوماتية عن سوق العمل.

وكذلك نجد من بين الأسباب عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين إذ هناك أعداد هائلة من الخرجين الحاصلين على مؤهلات بأنواعها المختلفة ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعاب معظمهم إذ يؤدي ذلك إلى ما يعرف ببطالة المتعلمين.

وكذلك نجد أنه لا يوجد تنسيق بين برامج التعليم في كافة مراحله وبين احتياجات المجتمع في المدن المختلفة لتزايد الطلب على التعليم وانخفاض نوعيته، هذه الأسباب الذي يشترك فيها الكثير من الدول أما عن الأسباب الظهور فهي تتمثل فيما يلي:

الظهور فهي تتمثل فيما يلي:

– **أسباب ظهور البطالة:**

باعتبار البطالة مثلها مثل أي متغير اجتماعي فمن الصعب إرجاعها إلى عامل واحد فالعوامل متعددة ومختلفة من مكان لآخر ولكن بكل الأحوال فهي تبقى متداخلة ومتعددة، وباعتبار البطالة مظهر الخلل الاقتصادي فقد لخص علماء الاجتماع والاقتصاد أسبابها في عدة نقاط منها:

– إنشاء العديد من المعاهد والجامعات الخاصة التي لا تحتاجها سوق العمل.

– انخفاض تكلفة التعليم في مراحلها المختلفة مما أدى إلى زيادة الطلب على التعليم وسياسة التوظيف.

– العوامل السكانية بأبعادها المختلفة سواء من ناحية الزيادة السريعة في النمو أو من ناحية الهجرة الداخلية والخارجية، فالمشكلة السكانية على سبيل المثال قد يكون سببا في مشكلة البطالة مع أن الإنسان ثروة لا تضاهي فإن ذلك قد يكون مرجعة إلى تخطيط أو غياب السياسة.

– وجود اختلال في سوق العمل لاعتبارات تتعلق بجانب العرض وجانب الطلب.

– ولعل من الأسباب البطالة ما يورده بعده الباحثين من آراء، وتشير الكثير من التساؤلات فهناك من يشير بأصابع الاهتمام إلى التعليم والتوسع فيه وما يتعلق به من مجانية ومن الجدير بالذكر أن معظم التغيرات المتاحة لأسباب البطالة نشأت لتناولها في البلدان المتقدمة أو أنها تأثرت إلى حد كبير بالإطار النظري والمفاهيم السائدة من البلدان الصناعية المتقدمة.[1]

المطلب الثالث: أنواع البطالة:

1– البطالة الهيكلية: وتعني ارتفاع نسبة البطالة نتيجة تغيرات هيكلية حدثت في الاقتصاد الوطني مرده حدوث التغيرات في هيكل الطلب على المنتجات أو راجع إلى تغيير أساسي في الفن التكنولوجي المستخدم أو إلى تغيرات سوق العمل أو بسبب انتقال الصناعات إلى أماكن توظيف جديدة.

في جميع الأحوال تؤدي زيادة الطلب المحلي أو الخارجي إلى تراجع نسبة البطالة فورا بتشغيل الطاقات العاملة والإسراع في أعمال التقنيات الجديدة، ويستلزم ذلك التكيف في عرض العمل بسيرها واقع سوق العمل بدرجة عالية من السيولة، وقد عرفت البلدان العربية الصناعية المتقدمة نوعا جديدا من البطالة الهيكلية نجم عن تعاظم ظاهرة العولمة عبر نشاط الشركات المتعددة الجنسيات في تحويل الكثير من استثماراتها إلى البلدان النامية للاستفادة من المزايا والامتيازات التي وفرتها هذه البلدان للاستثمارات الأجنبية تاركة بذلك العمال الذين كانوا يعملون فيها في حالة بطالة هيكلية طويلة المدى، فنجد معظم الدول التي تمر بتميزيات في هيكلها الاقتصادي يوجد هذا النوع من البطالة وأن ارتفاعها يعكس عدم قدرة عنصر العمل على التكيف مع التغيرات

[1] د/ خالد الزواوي، البطالة في الوطن العربي المشكلة والحل، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، 2004، ص .16

الجديدة في الاقتصاد وهذا هو جوهر المشكل في الجزائر، كما أن البطالة الهيكلية تنشأ لأسباب منها التغيرات في هيكل الطلب والتقدم التكنولوجي بإدخال أنواع جديدة من التكنولوجيا الحديثة والتغيير في الهيكل العمري للسكان أو زيادة نسبة صغار السن والإناث في القوة العاملة.[1]

إلا أن علاج البطالة الهيكلية تتطلب فترة طويلة نسبيا لعلاجها حيث تتطلب تدريب وتكوين لاكتساب مهارات جديدة والتكيف مع المهارات المطلوبة.

- إن بعض أسباب البطالة تأخذ الصيغة الاقتصادية التي تفسرها على أساس بطئ النمو الاقتصادي وبعضها يأخذ صيغة غير اقتصادية تؤدي إلى تفاقم المشكلة حتى وإن كانت السبب شيئا مرغوبا فيه.

- سكانية واضحة المعالم أو سوء توزيع السكان أو يكون ذلك راجعا إلى طبيعة السكان ونوعيتهم.[2]

- تدهور شروط التبادل التجاري الدولي، فباعتبار الجزائر تعتمد على بيع محروقاتها على الدولار الأمريكي.

وبالتالي تأثير استيرادا تها من السلع التامة الصنع حيث انخفض سعر الصرف للدولار نحو 30% و 20% أما كلا من البن الياباني والمارك الألماني على التوالي في بداية الثمانيات أي انكماش في أطراف التبادل التجاري ويؤثر على مستوى الدخل الوطني وقدرة الجزائر على خلق فرص عمل جديدة.

[1] د/ أسامة السيد عبد السميع، مشكلة البطالة في المجتمعات العربية الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ص .15
[2] أنور حافظ عبد الحليم، مشكلة البطالة والإدمان، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون سنة، ص 47-.48

– تأثير اكتشاف نفط بحر الشمال حيث أصبحت بريطانيا بهذا الاكتشاف مكتفية ذاتيا عند بداية العقد، وقد كان قبل 5 سنوات من ذلك التاريخ ملزمة باستيراد جميع حاجاتها من النفط، وكان من نتيجة ذلك أنه صار بالإمكان تحقيق أي توازن تجاري إجمالي ولو بحصول تدهور في ميزان السلع والخدمات الأخرى الداخلة في التجارة شرط أن يكون مقدار ذلك التدهور يعادل المكسب في حساب النفط وبذلك تنخفض حصة التجارة من مجموع الناتج المجلي الإجمالي لإفساح المجال أمام إنتاج النفط وكان أكبر البنود في ذلك هو منتجات الصناعة التحويلية.[1]

2– البطالة السافرة أو المطلقة:

وتعني وجود أفراد ينتمون إلى قوة العمل ولكنهم متهاطلون عن الحصول على آية فرصة برغم من رغبتهم في العمل وقدرتهم عليه والبطالة السافرة تظهر بشكل واضح في فائض العرض في سوق العمل مقارن بالطلب عليه، خاصة وإن قطاعات الاستيعاب في سوق العمل.

3– البطالة الإبتكارية: عجز العامل عن العثور على عمل منظم أو تدني الدخل من العمل إلى حد الكفاف أو أقل، أو ترك العمل لفترة من الوقت مثل الحصول على إجازة بدون مرتب كوسيلة للبحث عن عمل آخر أفضل.

4– البطالة الدورية: جاءت هذه التسمية من ارتباط هذه البطالة بالدورة الاقتصادية، وهي التقلبات الدورية التي تطرأ على مجموع النشاط التجاري والاقتصادي في الدولة وتمثل السبب الرئيسي لبطالة واسعة في التحول والازدهار والرواج إلى حالة الركود والكساد، وتحدث عندما ينخفض الطلب الكلي على العمل في مواجهة عدم مرونة الأجور الحقيقية في الاتجاه البترولي وبالتالي ينظم مجموعة من العمال إلى العاطلين أصلا، وسميت كذلك عندما تقوم المنشأة على

[1] د/ مدني بن شهرة، مرجع سيق ذكره، ص .254.

التوقف المؤقت عمالها وتقلل من معدل شغل الوظائف التي تعرف بترك بعض العمال لوظائفهم أي أن التدفق في البطالة يزيد والتدفق في العمالة يقل.

5- البطالة المقنعة: وتتمثل في عمالة فائضة في مكان العمل تتدنى إنتاجياتها إلى الصفر ويساعد الاستغناء عنها على تحسين ظروف العمل وإنتاجيته فيما نجد أن وجودهم في الوحدة الإنتاجية كان يعرقل جهود الآخرين وهذا النوع عرف في المجال الفلاحي حيث تتركز الزيادات السكانية الكبيرة وتخلق فائضا في عرض العمل، كما تشكل عبئا على النشاط الاقتصادي. ومع تتابع مراحل التحولات الاقتصادية والاجتماعية أخذ موقع البطالة المقنعة في التحرك نحو المدن عبر قنوات الهجرة الداخلية استجابة للفروق الاجتماعية والنفسية والمادية بين الريف والمدينة، وقد مثل التعليم إحدى تلك القنوات حيث كان الربط بين سياسة مجانية التعليم في جميع المراحل وسياسة الالتزام الحكومي بتعيين المتخرجين في مختلف أجهزة الدولة ومشروعها وخصائصها، وهكذا أخذت الزيادات السكانية طريقها إلى مراحل التعليم المجاني ومنها إلى الوظائف العامة التي تضخم حجمها وأصبحت بطالتها المقنعة عبئا كبيرا عليها.

وعليه فكان للبطالة المقنعة في الجزائر هو انعكاسا لتزايد عرض العمل بمعدلات كبيرة نتيجة النمو الديمغرافي مما أدى إلى فائض في العمل في قطاعات مختلفة أهمها القطاع الفلاحي نتيجة الخصوصية.

6- البطالة الموسمية: وهي البطالة المرتبطة بالظروف الاجتماعية والمناخية حيث أن بعض المشاريع تسرح عددا من العمال بسبب عدم تلاؤم الإنتاج مع عادات وتقاليد الأفراد المستهلكين مثلا الملابس وبعض العمال يتعطلون عن العمل موسما من السنة بسبب الظروف المناخية مثل الفلاحين في فصل الشتاء.

إنها بطالة حسب الظروف إذ نجد فيها أن العمال يعملون وفقا لمواسم محددة وسبب احتياجات السوق وحسب ظروف العمل.

7- البطالة الجامدة: هي بطالة متمثلة في الأفراد القادرين على العمل ولكونهم يرغبون في القيام به في مثل الأغنياء، والأفراد الذين يعتمدون على فوائد أموالهم من البنوك.

تشمل مختلف الأفراد الذين يعتمدون على أرباحهم في البورصة وكذلك الأفراد الذين يستطيعون العمل وهم في صحة جيدة لكنهم لا يعملون إذ يعتبرون من أكبر التجار وبالتالي يعتمدون على رزقهم.[1]

8- بطالة المهمشين: وهم الذين بلغوا سن العمل ويرغبون فيه ولا يتمكنون من الحصول على عمل منظم أو مستقر، ومن ثم فهم دائما على هامش العملية الإنتاجية ويعتبرهم المجتمع فائضا سكانيا مما يصيبهم بالإحباط وعدم الشعور بالانتماء إلى مجتمعهم، إذ يدفع بهؤلاء إلى الانحراف والسرقة والإدمان والهجرة.

9- البطالة الناتجة عن مواصلة الدراسة: وهم مجموعة الأشخاص العاطلين عن العمل نتيجة استمرارهم في التحصيل العلمي.

إذ نجد أن هؤلاء يجدون أنفسهم في حالة بطالة دائمة نتيجة استمرارهم في مواصلة دراستهم أو ممارستهم تكوين إضافي.

- **بطالة المتعلمين:** وتعني وجود فائض ملموس في القوى البشرية المتعلمة من خريجي الجامعات على ما يتطلبه سوق العمل، وهذا أهم نوع ممثل لموضوع دراستنا.

[1] د/ أسامة السيد عبد السميع، مرجع سبق ذكره، ص 16-17

11- بطالة خريجي الجامعات: تنفرد هذه الفئة عن باقي أنواع البطالين لكونها متخرجة من معاهد وجامعات تابعة لقطاع التعليم العالي باعتباره قطاعا تكوينيا، فإنه يؤدي في وظيفة تثقيفية من شأنها رفع مستوى الوعي الثقافي بالبيئة المحيطة، كما يؤدي وظيفة تحمل المسؤولية اتجاه النفس واتجاه المجتمع في موقع المساهمة في عملية إعادة بناء المجتمع مما يجعل العديد من الأسر تفضل تكوينا جامعيا لأبنائها يفسر في ضوء نسق العادات والتقاليد السائدة في المجتمع حول المكانة الاجتماعية للتعليم الجامعي.

المطلب الرابع: طرق مكافحة مشكلة البطالة

1- دور الدولة في الحد من البطالة: إن التوجيه إلى عمل محدد له تأثير كبير في تشغيل العاطل فهو يرى أنه لا يصلح لعمل أو لا يوجد عمل محدد وملائم له، فسرعان ما يشتغل هنا تقوم الدولة بتقديم الواجبات والحلول المختلفة للقضاء على ظاهرة البطالة وإعطاء فرص لتشغيل الشباب، ومن بينها:

1- القيام بتأهيل العاطلين تأهيلا نفسيا وماديا للعمل: بما أن مجالات العمل توسعت في عصرنا وتوسعت طرقها فترى أن الدولة تفتح معاهد ومؤسسات تدريبية لتعليم العاطلين وتدريبهم على مهن مختلفة وتوفر لهم آلات العمل بعد تخرجهم من المؤسسات التدريبية كي يقوموا بالعمل لكسب العيش على الوجه المطلوب.

2- أمر العاطلين بالعمل: وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- يزجر العاطلين عن العمل ويأمرهم بالعمل، فقد ذكر الحافظ ابن الجوري عن أخوات التميمي قال: عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، فاستبقوا ولا تكونوا عيالا على المسلمين.

3- متابعة العاطلين بعد توجيههم إلى العمل محدد كي تتعرف على مصيرها وفرت لهم فمن تلائم مع عمله تشجعه على المزيد من العمل ومن تكاسل تنشطه ومن لم يتلائم معه العمل تبحث له عن عمل آخر.

4- اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادي، بحيث لا يظل هناك جائع أو عاطل.

5- وعي الدولة لمشاكل البطالة.

- قيام الدولة باقتراض العاطلين الذين لديهم خبرة في مشروع ما قرضا جسنا مسيرا من وزارة المالية لإعانتهم ومساعدتهم وتشغيلهم لإنتاج مشروعاتهم الصغيرة.

7- القيام بالتنسيق والتخطيط لسياسة التعليم وما يحتاجه سوق العمل حتى لا تفاجئ الدولة بجيش جزار من العاطلين بسبب فائض خريجين في بعض التخصصات.

8- عدم التوسع في برنامج الخوصصة نظرا للإثارة السلبية من تصريح للعمالة الزائدة في مشروعات قطاع الأعمال العام وحجب الأموال التي تدفع ثمنا لشراء أصول قطاع الأعمال العام القائمة عن الاستثمار في خلق أصول وطاقات إنتاجية جديدة تضاف إلى الأصول والطاقات الإنتاجية القائمة.

9- قيام الحكومة بالتوسع في بناء المصانع وإنشاء المشاريع الإنتاجية.

10- قيام الدولة بتسهيل الاستثمارات أمام المستثمرين لخلق فرص جديدة.

11- قيام الدولة بتخفيض الميزانية المخصصة لكل وزارة أو هيئة بنسبة معينة من أجل محاربة البطالة ومساعدة العاطلين.

12- إصلاح الجهاز الإداري للدولة بما تمثله من بطالة مقنعة وذلك على علاج أوضاع العاطلين والسعي لتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار لتلاقي عمل الفرد أكثر المواقع.[1]

المبحث الثالث : الأسباب الجوهرية لانتشار الهجرة غير الشرعية و نظرة الأوروبي للمهاجرين

هناك عدة أسباب وراء ظهور وانتشار الهجرة للعديد من الشباب نحو بلدان أوروبا الغربية و بشكل عام يمكن تصنيفها ضمن العديد من الدوافع الخفية التي تندرج ضمن عوامل الدفع و عوامل الجذب بين الدول المستقبلة الدول المصدرة فجميع الأبحاث التي تناولت في دراستها عوامل و دوافع حدوث الهجرة بأنواعها المختلفة مثلت في عوامل الطرد و عوامل الجذب التي تتفاعل و تتضافر فيما بينها لتحديد حجم الهجرة و اتجاهاتها ، كما أكد بعض الباحثين مثل Rossi , Larry , Nelson في نظريتهم ضمن إطار عوامل الطرد و الجذب ، أن دوافع الهجرة تضم دوافع داخلية (الظرف الاقتصادية و الاجتماعية ، و السيكولوجية ...) و أخرى خارجية التقدم في وسائل الاتصال و قوة جذب النظم الإدارية و السياسية و الفرص الاقتصادية و التسهيلات الاجتماعية

وقد حاولت الكثير من الدراسات توضيح هذه الدوافع فحصرها باترسون مثلا في ثلاثة عناصر

-الصعوبات السياسية التي يمارسها المجتمع الأصلي أو الشعور بسياسة معينة ضد مصالح الأفراد.

- الثقافة الإلزامية الإجبارية في المجتمع الأصلي .

-قوة الجذب التي تتمتع العاصمة فيما تمتلكه من امتيازات و تسهيلات اجتماعية.

أما فيما يخص هجرة الشباب بطريقة سرية

يؤكد الباحث الاسباني يورن زو أن عدد المهاجرين في اسبانيا من المغاربة حاليا يزيد عن 200 ألف شخص و يقدر عدد المهاجرين السريين 12 ألف شخص سنويا، و أكد على أن أسباب تنامي مستوى الهجرة السرية إلى الدول الأوروبية التي ترع سعر

[1] د/ أسامة عبد السميع، مرجع سبق ذكره، ص .37

تأشيرات الدخول إلى أراضيها بطرق شبه مستحيلة و تشددها ضد دول الجنوب المتوسطي التي تسوء أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية و خصوصا لدى الشباب بالإضافة إلى سوء التسيير المالي و تأثيرات العولمة السلبية ، ودور الإعلام المثير حول أوروبا القريبة منه جدا ، إن 20 % من الفئة العاطلة في بلادنا هم شباب و الشباب الباقون هم الباقون في حالة تهديد دائم لفقدان مناصب عملهم ، و يقين معظم الشباب بأن المستقبل لا يبشر بالخير، وفي مطلع أكتوبر 2005 عقد وزراء داخلية 5+5) ليبيا ، الجزائر ، المغرب ، تونس ، موريتانيا) و (فرنسا ، بريطانيا ، ايطاليا ، مالطا ، البرتغال (مؤتمرا في المغرب لمناقشة تزايد الهجرة غير الشرعية، و كيفية وضع خطة لمواجهة الظاهرة ، وفي هذا الإطار أعلنت دول المغرب العربي عن حاجتها إلى المزيد من المساعدات الاقتصادية من الاتحاد الأوروبي لوقف الهجرة السرية، و قال وزير الداخلية المغربي "المصطفى الساهل " أن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية هي السبب الجوهري في مغادرة جل الشباب إلى أوروبا[1].

[1] تقرير جامعة الدول العربية، مؤتمر وتقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، الهجرة الدولية والتنمية، 2014، جامعة الدول العربية.

خلاصة الفصل:

قدم هذا الفصل بعدين أساسين لظاهرة الهجرة غير الشرعية كونهما عاملين أساسين يؤثران في الفرد خاصة كونهم أسباب ونتائج في نفس الوقت ، وعلى ضوء ما سبق و التعاريف الخاصة حولهم يتضح مدى خطورة البطالة والاغتراب الاجتماعي وأثرهما النفسي والاجتماعي على الفرد والمجتمع.

الفصل الثاني

تمهيد

ظاهرة الهجرة غير شرعية واحدة من الظواهر المنتشرة في العالم بكثرة خاصة في دول العالم العربي، حيث تعرف هذه دول نسبة كبيرة في هجرة شبابها إلى الدول الأوروبية إما بطريقة السرية أو بطريقة مباشرة، لكن نجد شبابنا اليوم معظمهم يهتفون بالهجرة غير الشرعية في نظرهم هي الحل الأنسب والوحيد لتغيير وتحسين ظروفهم المادية والاجتماعية وغيرها حتى وإن كان حلى حساب حياتهم.

الهجرة غير الشرعية هي مرض العصر وهي محل اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين خاصة المهتمين بالمجال السوسيولوجي، وعليه جاء هذا الفصل يوضح ويحلل هذه الظاهرة ويعطي سياقها التاريخي ومن هي الفئة التي تعنى بها.

المبحث الأول: الهجرة غير الشرعية

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن الهجرة غير الشرعية:

إن الهجرة غير الشرعية ليست حديثة العهد ، بل ظهرت في البداية في جنوب شرق آسيا من الفيتنام و اللاووس، ثم هجر ة الأفارقة. أما أوربا فقد عرفت هذه الظاهرة في الفترة من الثلاثينـات إلى الستينات من القرن الماضي، ولكن نظرا لحاجة أوربا للأيدي العاملة فلم تصدر قوانين تجرم عملية الهجرة غير الشرعية إلى أراضيها.[1]

أما في الجزائر فلا يمكننا أن نذكر تاريخا محددا لبداية هذه الظاهرة نظرا لطبيعة هذه الظاهرة ، التي تتسم بأنها سرية وغير قانونية ، ورغم أن الجزائر عرفت الهجرة الجماعية عبر قوارب الموت بداية من التسعينات وتفاقمت مع مرور الأيام، إلا أن هنـاك واقعـة تؤكد أن الجزائر عرفت إحدى أشكال الهجرة غير الشرعية (الحراقة) والتي انتشرت بشكل كبير اليـوم في الموانئ والشواطئ الجزائرية من شرق إلى غرب البلاد، حيث مارسها فقراء الجزائر منذ عشرات السنين عندما أثقل كاهلهم وممشاهم البؤس والفقر.

النصف الأول من القرن الماضي:

في هذه الحقبة التاريخية كانت الهجرة تقتصر في الانتقال في العالم بدءا من الرحلات الاستكشافية التي قام بها الرحالة الأوروبيون نحو العوالم والقارات الجديدة خاصة بعد اكتشاف أمريكا أين عرفت الهجرة تطورا كبيرا بين الشمال والجنوب فالهجرة كانت مرتفعة حينذاك حيث كان 4 %من السكان في الأرجنتين وكندا قادمين من أوروبا وذلك في سنة 1913 . وبين 1950 وبداية 1970 ارتفع عدد القادمين إليها من الدول الأوروبية بنسب تتراوح بين 7 %إلى 8 %.و كانت الهجرة في تلك الحقبة تتمثل في الهجرات السياسية والعسكرية التي قامت بها الدول الأوروبية إلى جنوب المتوسط وإلى أوساط إفريقيا قصد البحث ة استغلال الموارد الإنتاجية جديدة والاستعمار قبل ذلك في إطار سباق الدول الاستعمارية في الحصول على حصة كبرى في الدول المستعمرة لتحقيق الرخاء والتفوق الاقتصادي[2].

[1] رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية (الحرقة) فـي الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير من جامعة قسنطينة سنة 2007.

[2] Giuseppe De Arcangelis.Maria Concetta Chiuri. Giovanni Ferri. CRISIS IN THE COUNTRIES OF ORIGIN AND ILLEGAL IMMIGRATION INTO ITALY. October 2002. Preliminary version. P5

النصف الثاني من القرن الماضي:

بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945) التي خلقت وضعا جديدا جعلت كل من الدول الأوروبية تكون في وضع محرج اقتصاديا لخروجها من الحرب فاقدة لقوتها البشرية والتي تعتبر الأساس في البناء الاقتصادي ما جعلها في حاجة ماسة لليد العاملة دون النظر إلى التأهيل والكفاءة. هذه الوضعية جعلت هذه الدول تلجأ إلى جلب اليد العاملة من مختلف الدول خاصة الدول التي كانت تحت سيطرتها استعماريا كالجزائر وتونس والمغرب أي دول شمال إفريقيا. إذ يتضح ذلك أكثر في الهجرات الجماعية التي كانت تتم من الجنوب نحو الشمال خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي.
وحسب Zimmerman فإن التدفق في هذه الفترة عرف انخفاضا مقارنة بعدد المهاجرين في المرحلة السابقة خاصة في منتصف السبعينات وذلك يعود إلى التغيرات في الأنظمة الوطنية، كما أن أزمة المحروقات في 1973 التي ساهمت في الرفع من حجم البطالة جعلت تغير الاتجاهات نحو الهجرة في الاقتصاد الغربي وذلك بسن القوانين الإدارية رغم أن الهجرة من الشرق إلى الغرب لم يفقد قوته في تلك الحقبة التاريخية.[3]

المطلب الثاني: مراحل الهجرة في الحوض المتوسط:

تعتبر رابطة بين القارات وبالأحرى بين عالمين الأول أو الشمالي متقدم والجنوبي متخلف ومن خلال القراءات يمكن القول بأن في هذه الفترة أو المرحلة مرت بمراحل ثلاثة رئيسية وذلك بعد الخروج من الحرب العالمية الثانية وحصول كل الدول في شمال إفريقيا على استقلالها، ويمكن تلخيص هذه المراحل إلى ثلاث مراحل حسب إحدى البحوث المقدمة في المجال والتي تتمثل في:

المرحلة الأولى قبل 1985:

تميزت هده المرحلة بميزة أساسية وهي الخسارة التي حظيت بها الدول الاستعمارية وخروجها من كل البلدان المستعمرة. وكذلك نهاية الحرب العالمية الثانية التي كانت من نتائجها الكبرى الخسائر المادية والبشرية في كل الدول المشاركة فيها، ما جعل هذه الدول في حاجة ماسة إلى يد عاملة ولو كانت غير مؤهلة محاولة لإنعاش الاقتصاد والقيام بالأولويات، مما دفع بهذه الدول إلى تشجيع الهجرة الجماعية خاصة من الدول المستعمرة تغطية للنقص الذي كان قائما في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية إلى غاية

[3] نفس المرجع السابق. الصفحة 07.

سنوات السبعينات أين ظهرت مطالب المهاجرين بتسوية وضعياتهم ومطالبتهم بالحقوق التي يتمتع بها أهل البلد كونهم كذلك يقومون بنفس النشاطات التي يقومون بها. وتميزت هذه المرحلة كذلك بظهور محاولات لتنظيم الهجرة لأنها أضحت مشكلة في نظر الدول المستقبلة خاصة بعدة أزمة المحروقات في 1973 وارتفاع البطالة في الدول الأوروبية ما فرض عليها تغيير اتجاهاتها نحو الهجرة وتنظيمها[4].

المرحلة الثانية (1985-1995):

تميزت هذه المرحلة بظهور تناقضات مرتبطة بالمهاجرين الشرعيين ومزاحمتهم لأبناء البلد الأصليين، وقد تزامن هذا الفعل مع إغلاق مناجم الفحم الفرنسية التي كانت تشغل اكبر عدد من المهاجرين الشرعيين. وفي مقابل هذا الوضع تزايدت رغبة أبناء الجنوب في الهجرة تجاه دول الشمال مما أدى إلى إغلاق الحدود ودفع بالدول المستقبلة للمهاجرين لإعادة التنظيمات وضبط القوانين المنظّمة للهجرة وشروطها.

تميزت هذه المرحلة كذلك بالاتفاق السياسي المبرم في 14 جوان 1985 في لوكسمبورغ بين فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا والتي كان موجها لتخفيف قوانين ورقابة تنقل الأفراد عبر الحدود.إلى غاية 19 جوان 1995 أين دخلت " اتفاقية شنغن " الموقعة بين هذه الدول حيز التنفيذ والتي تم بموجبها السماح بحرية تنقل الأشخاص المنتمين إلى الفضاء الأوروبي. لكن مع دخول كل من إسبانيا والبرتغال إلى هذا الفضاء اتخذت قضية الهجرة أبعادا غير متوقعة, لاسيما ذلك بعد لجوء السلطات الاسبانية إلى فرض مزيد من الإجراءات الاحترازية أمام أي عملية هجرة جديدة، وذلك في محاولة لمنح مواطنيها مزيدا من الاندماج في الاتحاد الأوروبي [5].

ففي هذه المرحلة يمكن استنتاج أو تحليل الواقع الذي يبرز مفارقة كبيرة تتمثل في الاتفاقيات الدولية الصادرة في العام 1990 المخصصة لـ "حماية حقوق العمال المهاجرين وأهاليهم" والتي صادقت عليها تسع دول من الجنوب في عام 1998 ووجه المفارقة هنا هي أن هذه الاتفاقية لم تحظ بقبول أي دولة أوروبية وهو الأمر الذي يفسر الرغبة الأوروبية في التعامل مع هذا المعطى الجديد من منظور جديد ولو تم الأمر على حساب الحقوق التي تضمنتها المواثيق الدولية الداعية إلى الحق في التنقل والبحث عن غد أفضل.

[4] Giuseppe De Arcangelis.Maria Concetta Chiuri, نفس المرجع السابق. ص 08.
[5] نفي المرجع السابق. ص 15.

وهناك مرحلة ثالثة يمكن التطرق إليها كالتالي:

أخذت هذه المرحلة طابعا أمنيا صارما لجأت فيه الدول الأوروبية إلى نهج سياسة أمنية صارمة عبر تنفيذ مقررات "القانون الجديد للهجرة" والذي يستند إلى تبني إجراءات جديدة صارمة بخصوص مسألة التجمع العائلي، وإبرام اتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين.

وكرد فعل تجاه هذه السياسة بدأ ما يعرف الآن بالهجرة غير الشرعية أو السرية والتي تحيل على عملية الالتحاق بالديار الأوروبية بدون وجه قانوني. ورغم أن قضية الهجرة غير الشرعية أضحت اليوم قضية تهم كافة الدول المطلة على حوض المتوسط، فإن المغرب وإسبانيا يمثلان البلدين المعنيين أكثر بهذه الهجرة، لا سيما أن المغاربة يشكلون النسبة الأكثر في المهاجرين غير الشرعيين [6].

وعلى ضوء ما سبق يمكن اعتبار أن للهجرة تاريخ وينقسم إلى عدة مراحل التي مرت بها، حيث كانت المراحل الأولى أو السنوات الأولى هي رحلات استكشافية وعابرة للقارات والهدف الأسمى هو من أجل استكشاف العالم وتعمير المناطق، ففي المرحة الثانية كانت الهجرة بفعل الاستعمار والحرب العالمية الأولى والثانية وهنا نجدها تختلف الأسباب من كونها تستدعي اليد العاملة للقارة الأوروبية وكذا بفعل مخلفات الاستعمار والثروات التي عرفتها دول العالم الثالث. وبعدها جاءت المرحلة الثالثة والتي تستمر إلى غاية اليوم وهي هجرة بكل أنواعها القانونية وغير القانونية والتي شكلت إلى أن أخذت نوع هجرة الأدمغة وهجرة الفتيات أيضا إلى دول الخارج وهذا من اجل التحرر ....إلخ.

المبحث الثاني : الهجرة السرية وعواملها

[6] **Emmanuel BLANCHARD, *Histoire de l'immigration algérienne en* France, Paris, La Découverte,** « Repères »**, 2018, 128 p**

المطلب الأول : عوامل الهجرة

لفهم ظاهرة الهجرة عموما و غير الشرعية خصوصا ولتجنب ردود الأفعال غير المترقبة يجب تناول أسبابها حتى نتمكّن من حصر هذه الظاهرة التي أصبحت مجال اهتمام الحكومات المستقبلة إذ أصبحت مشكلة في نظرها وخاصة بوجود دراسات تبحث في العلاقة بين السلوك الإجرامي والهجرة وعلاقة الهجرة بالاقتصاد وأصبحت الهجرة هاجسا في أذهان الحكومات المستقبلة خاصة بعد سنوات السبعينات مما دفع بهم إلى محاولة الحد من الهجرة وذلك سواء في البلدان المستقبلة أو الأصل، ففي عام 2001 كان لدى 44 %من البلدان المتقدمة سياسات تهدف إلى تخفيض مستويات الهجرة الوافدة في حين كانت النسبة في الدول النامية39 . %بغض النظر عن التأثير الذي يتأتى على الدول الأصل من فقدانها لشبكتها الاجتماعية خاصة الشباب. لذلك يمكن أن نحصر عوامل أو أسباب الهجرة في ثلاثة عوامل مشتركة بين الدول المستقبلة والدول الأصل تتمثل في عوامل الدفع وعوامل الجذب والتي تكون غالبا اقتصادية وتحليلها يأخذ جانبين من حيث الدفع أو الجذب وفي العموم تكون دافعة بنقصها في الدول الأصل وجاذبة بتوفرها في الدول المستقبلة .

التباين في المستوى الاقتصادي

تلعب العوامل الاقتصادية دورا كبيرا في سلوك الهجرة سواء كانت شرعية أم غير شرعية فكما رأينا سابقا أن الهجرة كانت من الشمال إلى الجنوب بغية تحقيق مستوى معيشي حسن مع ظهور الحاجة إلى اليد العاملة ولو كانت غير مؤهلة ولا يخفى علينا التباين في المستوى الاقتصادي الذي يظهر لنا بصورة واضحة بين الدول الأصل والدول المستقبلة . هذا التباين يخلق الهوة بين الطرفين ويكون بذلك عاملا مشجعا للهجرة إلى الدول التي يكون اقتصادها جيد ويكون كعامل طارد بالنسبة للدول الأصل كونه يتسبب في الهروب من ذلك الواقع بحثا عن واقع أفضل كما تبين الدراسات المهتمة بالهجرة[7].

البطالة:

[7] **Emmanuel BLANCHARD, *Histoire de l'immigration algérienne en* France, Paris, La Découverte,** « Repères »**, 2018, 128 p**.p32

تعتبر البطالة أساسا مهما لظهور المشاكل الاجتماعية فهي بذلك تلعب دورا في رفع الهجرة بحثا عن عمل قصد تحسين الحالة الاقتصادية الشخصية أو العائلية. كما أن توفير فرص العمل في الدول المستقبلة تلعب دور التشجيع للقيام بالهجرة.

وما يجعل في بعض الأحيان توفير مناصب شغل للمهاجرين سهلا هو كلفتها الرخيصة والميادين التي يشغلونها فهي تنحصر في المهام التي رفض السكان الأصليون القيام بها وبذلك يقوم المهاجرون بتعويض وسد الفراغ الناجم عن ذلك الرفض وتتمثل أغلب مجالات الشغل التي يمتهنها المهاجرون في الفلاحة والأعمال الشاقة والتي غالبا ما يرفضون القيام بها في الدول الأصل لكن تحويل الأموال يجعلهم يرضون بها كمهام مؤقتة في بعض الأحيان. وما يجعل اليد العاملة المهاجرة رخيصة هو أنها تقوم بصفة سرية وتدخل ضمن السوق السوداء.

صورة النجاح الاجتماعي:

الكثير من الشباب يقوم ببناء أفكاره عن مفهوم الهجرة انطلاقا من نظرته الشخصية أو الاجتماعية للمهاجر الذي يظهر نجاحاته أو انطلاقا من الأخبار التي تصله عن بقية المهاجرين من الرفقة التي كانت معه من قبل. فنجاح المهاجر أو صورة النجاح التي يبديها المهاجر وأقرباؤه تلعب دورا كبيرا في ظهور سلوك الهجرة في الدول الأصل وكذلك صورة النجاح الاجتماعي التي يبديها الإعلام عن المجتمع الأوروبي والتي يقتفي آثارها من خلال الهوائيات وشبكة الانترنيت لدرجة أصبح المهاجر يحاول دائما العيش في عالم غير العالم الذي يعيش فيه باستعمال مختلف الوسائل.

القرب الجغرافي:

للموقع الجغرافي تأثير كبير في عملية الهجرة سواء كانت شرعية أم غير شرعية. إذ تكون عملية التنقل من البلد الأصل إلى المستقبل بكل سهولة كما يرى المهتمون بالهجرة غير الشرعية من المكسيك إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك ما نلحظه من الشكل الذي يبين الدور الكبير الذي تلعبه المسافة الجغرافية حتى في ارتفاع عدد المهاجرين غير الشرعيين خاصة بالتركيز على الدول الإفريقية أين نجد تونس، السنغال و الجزائر[8].

[8] GORDON H. HANSON..Illegal migration from MEXICO to UNITED STATES.p 34

المبحث الثالث: أخطار الهجرة غير الشرعية

تعددت أخطار الهجرة غير الشرعية نتيجة الآثار السلبية التي تترتب عليها في كافة المجالات، فمن أهمها نذكر ما يلي:

المطلب الأول : الأخطار الاقتصادية:

يشكل المهاجرون غير الشرعيين على الدولة المستقبلة وكذا الدولة الأصلية عبئاً على الاقتصاد المحلي، نهيك عن الاستفادة من الخدمات العامة التي وفرتها الدولة للمواطنين، مما أدى و يؤدي إلى تدني مستوياتها نتيجة استهلاكها أو حرمان المواطن منها، كما أن العمالة الوافدة تظهر نوعا من الإتكالية والكسل لدى المواطنين.

من أهم الأخطار الاقتصادية للهجرة غير المشروعة والتي تعد جريمة تهريب البشر عبر الحدود بكل أنواعها:

1 التأثير على حجم الإنتاج والناتج القومي، مما يترتب عليه انخفاض في حركة التصدير والاستيراد، مع اختلال في التوازن التجاري وانخفاضا في الناتج القومي مع ضعف القدرة الشرائية كل هذا نتيجة في انخفاض مستوى المعيشة للمواطنين.

2 هدر الموارد التي أنفقت على التعليم، والتي من الممكن كان الاستفادة منها في مجالات إنتاجية وتنموية مغايرة.

3 انتشار الفساد في بعض الأجهزة الأمنية من خلال تقديم الرشاوى والمحسوبية أيضا الوساطة للتغاضي عن المهاجرين غير الشرعيين والإفراج عنهم عند القبض عليهم.

4 انخفاض مستوى المعيشة الذي يؤثر بطريقة مباشرة على الفرد وأخلاقه واحترامه لنفسه.

5 انتشار العمالة العشوائية غير الضرورية التي لها إنتاجية منخفضة، مع ظهور أسواق موازية للعمالة غير المشروعة التي تقبل بأجور زهيدة مقابل ظروف العمل والعمل قاسيان. [9]

المطلب الثاني : الأخطار الاجتماعية

تنحصر الأخطار الاجتماعية في أنماط الحياة الجديدة، والتناقضات الموجودة في السلوكيات الاجتماعية مما قد يُحدث خللا في التماسك الاجتماعي لدول المنطقة ، كما أن رخص أسعار العمالة الوافدة ضمن الأقليات المهاجرة بطريقة غير الشرعية يؤدي إلى نشأة ظاهرة البطالة بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أن تراكم عمالة أجنبية معظمها من الرجال يؤدي ارتكاب أنماط معينة من الجرائم الأخلاقية.

لذا نجد من الأخطار الاجتماعية ما يلي:

- زيادة مسبة الإعالة في المجتمع.

- معاناة المهاجرين غير الشرعيين من ظاهرة الاغتراب في المجتمع جديد لا يشعرون بالولاء أو الانتماء له، مما يترتب عليه شعورهم بالإحباط في ظل غياب المعايير وضعفها واهتزازها، ويقود إلى العزلة النفسية والاجتماعية، مما قد يقود على سلوك طريق الجريمة والانحراف.

- قد يعاني الشاب المهاجر من مشكلات اجتماعية تظهر نتيجة التباين بين المجتمعين فضلا عن مزاحة السكان الأصليين في مواردهم، والضغط على المرافق والخدمات[10].

هناك العديد من الأخطار الاجتماعية تظهر نتيجة الهجرة السرية والمتمثلة في : ظهور الأحياء العشوائية مع دخول عادات غريبة على المجتمع، على غير الضغوطات التي يعاني منها الفرد نفسه.

[9] نور عثمان الحسن محمد،ياسر عوض الكريم المبارك، الهجرة غير المشروعة والجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008، ص82.

[10] الشاذلي، فتوح عبد الله، دراسات في علم الإجرام،الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991.

المبحث الرابع : جماعات التهريب المنظمة

تعمل على تنظيم الهجرات غير الشرعية جماعات تهريب مختلفة الأشكال بهدف الحصول على ثروات مالية كبيرة تزيد في قيمتها كثيرا على قيمة تكاليف الانتقال المسموح به بين الدول، وتنظم لهذا الشأن عقودا شفوية مع الراغبين في الهجرة يتعهد من خلالها المهاجر بدفع قيمة مالية يختلف مقدارها بين الدول والظروف وطبيعة الحدود والمسافات كثيرا، مع غياب شروط الأمان خلال عملية التنقل، خاصة وأن وسائط النقل (المراكب البحرية) غالبا ما تكون قديمة وغير مجهزة بوسائل الأمن وشروطه المناسبة، علاوة على تحميلها أوزانا تزيد كثيرا على طاقتها الفعلية، مما جعلها أو يجعلها مهددة بالخطورة مع ظهور أقل عوارض ممكنة.

المطلب الأول: المهاجرون غير الشرعيين عبر قوارب الموت غير آمنة:

على شواطئ المغرب العربي، التي تشكل الواجهة الرئيسة لأوروبا بالنسبة للقادمين من إفريقيا، يتجمع المهاجرون غير الشرعيين في مناطق و أماكن قريبة من البحر، لكي يتسللون في الليل و ظلمته باتجاه المواقع التي اتفقوا الالتقاء فيها مع أصحاب المراكب أي الأشخاص المسؤولين على تهجيرهم، وذلك بانتظار إشارة الانطلاق، فأصحاب المراكب بدورهم ينتظرون الهدوء وسكينة البحر، للانطلاق بالمهاجرين نحو الضفة الأخرى فتكون الرحلة في الأيام التي يختفي فيها القمر لكي لا يسمع بهم أحد ، فإن انطلقت رحلة الشباب يبدأ المهاجرون بمجابهة المهاجرين لحرس الحدود من دول الضفة الأخرى، إذ أن في أغلب الأحيان نجد الشباب يجابهون حرس الحدود قبل وصولهم إلى شواطئ البلد المستقبل، وما إن تم القبض عليهم عادوا من حيث أتوا، بعدها يعودون إلى المحاولة من جديد وهذا يكون باتفاق مع جماعة أو منظمات تهريب المهاجرين التي وفرت لهم وسائل النقل وكذا حتى الوجهة، فهذا يكون بمثابة تعهد ووعد من قبل المهربين لتشجيع الشباب على الهجرة.

فعلى امتداد السواحل الليبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، حيث تشكل مدخل جنوبي لأوروبا عبر إيطاليا، حسب الدراسات التي أجريت في إيطاليا والإحصائيات فإن السلطات قدرت العدد المؤهل لمثل هذا النوع من الهجرة من الجماهيرية الليبية وحدها بمليون ونصف مهاجرا تقريبا، من سواحل إفريقية، فضلا عن الدول الإفريقية الأخرى لا سيما من الصومال وإريتريا وكذا دولتي تشاد وإثيوبيا. ويأتي معظمهم بعد تجميعهم في

أماكن التقاء داخل كل دولة على حدة، ثم تقوم عصابات التهريب بنقلهم عبر حافلات التهريب والتهجير السري إلى طرابلس وهناك ينتظرون عدة أسابيع إلى أن تنتهي المنظمة من استكمال تدبيراتها مع بعض عناصر الشرطة وخفر السواحل مستخدمة في ذلك، بعد أن يقترب موعد الهجرة ينقسم المهاجرون على مجموعات متباينة، تنطلق بهم بعد ذلك عصابات التهريب إلى مدينة ليبية[11] تبعد عن سواحل الإيطالية ب مئة ميلا والتي يقطعونها في رحلة بحرية قد تستغرق يوما واحدا إذا كان الجو ملائم للملاحة البحرية، وفي تلك المدينة المحاذية للسواحل إيطالية نجد عصابات التهريب تضع المهاجرين مقابل مبلغ مالي تحدده العصابة، إذ تمكن رجال الحدود الإيطالية من رصد المهاجرين بأجهزة الرصد الليلية المتطورة والمختصة لهذا الغرض، بعد رصدهم يتم إرسالهم إلى معسكرات ليتم بعد ذلك ترحيلهم.

[11] موقع الجزيرة الفضائية، أسباب الهجرة السرية وسبل التصدي لها، 2012.

خاتمة الفصل:

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن الهجرة غير المشروعة لها أسبابها ومبرراتها ودوافعها التي تجعلها في ازدياد مطرد حتى خرجت من دائرة الظاهرة وتحولت إلى مشكلة دولية تعاني منها دول العالم النامية والمتقدمة على حد سواء في ضوء الآثار السلبية لهذه الظاهرة وتداعياتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والأمنية نتيجة ارتكاب المهاجرين مخالفات والاشتراك في ارتكاب جرائم تزعزع الأمن والاستقرار.

لذلك كان لابد من إيجاد آليات ووسائل لمواجهة مشكلة الهجرة غير الشرعية من خلال التزام الدول باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة،والبروتوكولات التكميلية لها وبصفة خاصة بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص والمهاجرة بهم.

الفصل الرابع

تمهيد:

إنّ مرحلة جمع البيانات مرحلة مهمة في البحث العلمي الذي يتم من خلالها الربط بين الواقع الفعلي و بين الفكر العلمي النظري الذي يقترب من الواقع أو يبتعد عنه بقدر موضوعية الباحث وبقدر إلمامه بمختلف حيثيات موضعه، وحتى لا يكون البحث العلمي مجرد نظري، ينبغي الربط بين موضوع البحث والأرضية الميدانية للبحث، من خلال جملة من الإجراءات المنهجية المعتمدة في البحث العلمي وخاصة البحث السيوسيولجي، حيث توجد تقنيات يعتمد عليها الباحثون في دراستهم و يتم اختيارها واستخدامها بما يتلاءم ومعطيات البحث واحتياجاته.

ذلك سعيا للوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها قدر الإمكان، ومن ثم الوصول إلى النتائج والتي يمكن الاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة ومن مختلف الأطراف والجهات المهنية و إضافة إلى تراكم المعرفة العلمية.

أولا مجالا الدراسة:

1- المجال المكاني:

يتمثل المجال المكاني للبحث في الإطار الجغرافي الذي يختاره الباحث لإجراء دراسته، ففي هذا البحث نجد المجال المكاني للدراسة هو الجزائر باعتبار موضوع الدراسة حيث يتمثل الحيز المكاني في: - ساحل وهران : (كاب بلون، كاب فالكون، بوسفر).

- ساحل عين تموشنت : بوجزار ، مداغ (بني صاف)، ساسل ، تارقة.
- ساحل تلمسان : آقلة ، المخلد .

2- المجال الزمني:

في واقع الأمر لا يمكن تحديد بدقة لبداية الدراسة الميدانية، لأنه منذ تحديد موضوع البحث قمنا بالدراسة الاستطلاعية التي تتكون من جانب نظري وجانب ميداني، فالجانب الميداني يتمثل في التعرف على مجتمع البحث وكذا محاولة تحديد مجتمع الدراسة من أجل الإلمام بالكثير من المعلومات حول مجتمع البحث، فيمكن تقسيم المجال زماني إلى قسمين: من شهر جانفي إلى مارس كان هذا الوقت مخصص لجمع المادة النظرية للموضوع: من كتب ومقالات التي اعتمدنا عليها في دراستنا، أمّا القسم الثاني من شهر مارس إلى شهر جوان يتمثل في الإتصال بمجتمع الدراسة لجمع المعلومات وإجراء عليه البحث الميداني وتوزيع عليه الاستمارات.

3- المجال البشري:

يتمثل هذا المجال في الأفراد الذين تشملهم الدراسة الميدانية وتمثلهم عينة الدراسة، وهم الشباب بجنسيه. فقد اخترنا الاتصال وجمع المعلومات من عينة الدراسة أو الأفراد ذلك انطلاقا من كونهم الأكثر دراية بظاهرة الهجرة غير الشرعية، ولأنّهم هم من يمثلون جزء الأكبر من الظاهرة وهم من يستطيعون توضيح والحديث عن هذه الدراسة.

ثانيا: العينة وطريقة اختيارها

مجتمع البحث هو"مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي ترتكز عليها الملاحظات. "

نظرا لصعوبة جمع المعلومات وصعوبة حصر جميع الشبان المعنيين بالدراسة، اتجه الباحث إلى اختيار مجموعة جزئية تمثل عناصر المجتمع أفضل تمثيل. بحيث يكون الباحث قادرا على تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة.[1]فمن أهم ما توجه الباحث الاجتماعي عند شروعه في القيام ببحثه تحديد نطاق العمل، وذلك وفقا لظروف كل باحث والإمكانيات المتاحة له.

العينة:

استعملت عينة غير الاحتمالية والتي نوعها كرة الثلج، اخترنا نوع المعاينة هاته كون طبيعة الموضوع وحتى خصائص العينة، تتطلب نوع المعاينة هاته.إذ كان عدد أفراد العينة تحتوي على 15 فرد، من بينهم الذين هاجروا ورجعوا إلى البلاد كما وجدنا من هم سيهاجرن.

ثالثا: منهج الدراسة

يعتبر المنهج مجموعة منتظمة من عمليات التي تسعى لبلوغ هدف معين. كما يعتبر الطريق الذي يتبعه الباحث في دراسته للوصول إلى الحقيقة ومن أجل اختبار فرضياته المتعلقة بموضوع بحثه.

فالمناهج كثيرة ومتعددة تختلف باختلاف المواضيع، لأنّ لكل منهج وظيفته، ففي دراستنا استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي من أجل الوصف الدقيق لظاهرة الهجرة غير الشرعية وتحليل واقعها في ظل الأبعاد الاجتماعية المساهمة في انتشارها كما هو موجود في الواقع، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة ،وجمع ما يمكن من معلومات وتحليلها وتفسيرها بشكل علمي دقيق ومنظم.

[1] موريس أنجرس: ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، منهجية العلوم الاجتماعية، ص 298، ص301.

رابعا: أدوات جمع البيانات

إنّ فهم موضوع الدراسة وبنائها في سياق طبيعي لا يتم إلا بالاعتماد على مجموعة من الأدوات لأجل الوقوف على جوانب الظاهرة، والوصول إلى تحديد دقيق لمتغيرات الدراسة ونتائجها، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال الاختيار السليم والدقيق لأدوات وتقنيات جمع البيانات ومدى مصداقيتها، للكشف عن الظاهرة محل الدراسة وفق ما تمليه دقة الأداة ومصداقيتها، فبناءا على هذا قد تم الاعتماد على الأداة التالية

خامسا:المقابلة:

تعتبر أداة مهمة في الدراسة و الاعتماد عليها يكون انطلاقا من المعلومات و المعطيات أفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع معين، و منهجية أخرى فهي أداة لجمع البيانات بالإضافة إلى تحديدها ميدانيا من خلال الأسئلة المطروحة .

لذا وجدنا الأداة الأنسب لجمع المعطيات هي المقابلة والتي فيما بعد تحليل لما جاء في كلام المبحوثين ليصبح نتائج الدراسة ويمكن تعميمه فيما بعد.

سادسا : عرض واستنتاج نتائج الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من أن الاغتراب الاجتماعي والبطالة الذي يعاني منه الفرد الجزائري في بيئته الأصلية هما العاملان الأساسيين اللذان دفعا إلى ممارسة سلوك الهجرة السرية لهذا الغرض أجريت البحث على أفراد نعرفهم هاجروا:

- مدينة " مغنية " الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية ، و هذا لما تحمله هذه المدينة من دلالات عميقة في مجال الهجرة السرية :(يوجد بهذه المدينة مخيمات تقع في " واد جورجي " و " واد وردفو" تجمع الأفارقة من الرجال و النساء الذين دخلوا التراب الجزائري بطريقة غير شرعية)

تجدر الإشارة، و في حدود جهودي الشخصية، إلى أنني لم أستطع الحصول على دراسات تناولت بالبحث العلاقة بين الاغتراب والهجرة السرية. إلا أنه تبين لي ، من خلال المناقشات التي أجريتها مع الباحثين المهتمين بالموضوع ، و إطارات تعمل في مجال مكافحة ظاهرة الهجرة السرية، أن فئة المهاجرين السريين، أو ما يعرف عنهم في الثقافة الجزائرية المحلية بـ : "الحراقة " يعانون من انشطار في الشخصية .و استقر رأيي على هذا الاستنتاج بعد أن قمت بالدراسة الاستطلاعية ، و استطعت من خلالها أن أقيم علاقات تفاعلية مع مجموعة من المهاجرين السريين مكنتني من تأمل جوانب مختلفة من حياتهم الخاصة و العامة ، و توصلت إلى قناعة مفادها : أن هؤلاء الأفراد يعيشون في وسط اجتماعي متأزم يدفع إلى البحث عن منافذ للهجرة السرية.و من هذا المنطلق قمت بصياغة الفرضية على النحو التالي : إن الاغتراب الاجتماعي يزيد من نسبة الهجرة غير الشرعية ، فيدفعه إلى ممارسة سلوك الهجرة السرية. فالاغتراب الاجتماعي والبطالة هما السبب (المتغير المستقل) و الهجرة السرية نتيجة (المتغير التابع) .

عرض وتحليل البيانات الأولية :

تحليل نتائج الجزئية للفرضية الأولى: البطالة تزيد من نسبة الهجرة غير الشرعية

جدول رقم (1) يمثل جنس المهاجرين السريين:

الجنس	التكرار	النسبة
أنثى	0	0
ذكر	15	%100
مجموع	15	%100

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن جميع المبحوثين وبنسبة%100 من جنس ذكر، لان ظاهرة الهجرة السرية تنتشر بكثرة عند الذكور أكثر من الإناث.

و يلاحظ أن الإنسان يكون في قمة العطاء و يبلغ ذروة نشاطه الاقتصادي في الفترة العمرية الممتدة ما بين 30-40 سنة. إن العمل قوة تكسب الشخص هوية الانتماء و تحفزه على التماس فرص الترقية الاجتماعية.

جدول رقم02 : يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث.

المستوى العلمي	التكرار	النسبة %
المتوسط	3	20
ثانوي	5	33,33
جامعي	7	46,66
المجموع	15	%100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أو يتضح لنا أنه نسبة 46,66% من المهاجرين السريين هم خريجي الجامعات إذ تقابلها نسبة 20% من المهاجرين هم الفئة التي لم تكمل تعليمها لسبب من الأسباب، فيتبين لنا من خلال القراءة هاته أن معظم المهاجرين هم ذو مستوى تعليمي لا بأس به فمعظمهم خريجي الجامعات والثانويات، هذا راجع لعدم الشعور بالانتماء وكذا انعدام فرص العمل.

جدول رقم (3) يمثل مكان إقامة المهاجرين السريين:

مكان الإقامة	التكرار	النسبة%
المدينة	12	%80
الريف	3	%20
مجموع	15	%100

من خلال الجدول يتضح لنا انه بنسبة % 80 من المبحوثين يقيمون في المدينة اما بنسبة 20% يقيمون في الريف.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن معظم المهاجرين يقيمون في المدن حيث تنتشر ظاهرة البطالة وانعدام أماكن الشغل وهذا ما يؤدي بالأفراد إلى التفكير في الهجرة طلبا للعمل وتحسين المعيشة وتوفير متطلبات الحياة.

جدول رقم (4) يمثل الحالة المدنية للمهاجرين السريين:

الحالة المدنية	التكرار	النسبة
أعزب	14	%93.33
متزوج	1	%6.66
مجموع	15	%100

نلاحظ من خلال الجدول انه بنسبة 93.33% من المهاجرين السريين هم من العزاب (غير متزوجين) أما بنسبة % 6.66 من المدروسين متزوجين.

ومنه نلاحظ أن معظم الذين حاولوا الهجرة أو الذين يفكرون في الهجرة هم غير متزوجين وذلك لعدم وجود أماكن العمل أو السكن و الظروف المعيشية الملائمة لتأسيس أسرة .

يتضح من الرجوع إلى الجدول رقم (02) أن 15 فردا من عينة الدراسة يمثلون نسبة 100% من مجموع المجيبين، لديهم مستوى تعليمي يفوق مرحلة المتوسط

- إن ارتفاع عدد الخرجين من الثانويات و الجامعات مرده إلى عدم وجود فرص للعمل ، و البطالة تعتبر من العوامل الهامة التي تؤدي إلى الإحباط الفردي و السخط الجامعي ، و قد أشارت نتائج دراسة أجراها FARGUES، أن معدل البطالة في الجزائر يتراوح بين 32.3 % للذين تبلغ أعمارهم 23 عاما، إلى 21.3 % للذين تبلغ أعمارهم 29 عاما (05، 2005، P، FARGUES).

- وجود عدد هائل من خريجي الثانويات و الجامعات و حتى التعليم المتوسط، ومنهم حائزين على شهادات من مركز التكوين المتخصص في : الإعلام الآلي ، التبريد ، الميكانيك ، الكهرباء ، الحلاقة ، إصلاح الأجهزة الإلكترومنزلية . هذه الفئة تطمح في الاستفادة من فرص التأهيل العلمي و من عقود عمل تسمح لها بتسوية الإقامة و ترقية الوضع الاجتماعي.

- اطلاع أفراد العينة بأن الدول الأوروبية في حاجة إلى:

· **أشخاص يوجهون للعمل في المهن الهامشية** مثل الزراعة و البناء و المطاعم و الفنادق و الخدمة المنزلية و الرعاية المنزلية للمرضى الطاعنين في السن. و يتغاضى عن الإقامة غير الشرعية للأفراد المستفيدين من عمل في هذه القطاعات، و لا يجبرون على دفع الضرائب، و بالمقابل لا يحصلون على حقوقهم المدنية، و تجدهم يواجهون ظروفا صعبة (عثمان.أ،ياسر،ع،37،2008)، و كثيرا ما يقع هؤلاء في قبضة المساومات و التهديد و المؤامرات التي يقف من ورائها عصابات إجرامية، فيتورطون في قضايا الإرهاب و المخدرات و التهريب و التزوير.

· **أصحاب الكفاءات العلمية**: فقد جاء في " الكتاب الأخضر" الصادر عن المفوضية الأوربية حول سياسة الهجرة، أن ظاهرة تهرم المجتمعات الأوروبية، ستتسبب في خلق نقص في

العمالة مقداره 20 مليون شخص لعام 2030م. و لتدارك هذا العجز، لا بد من اتخاذ إجراءات لتنظيم و تسيير الهجرة مستقبلا، خاصة لفائدة أصحاب الكفاءات العالية، بحيث يصبح من حق الحاصلين على عقود عمل، و القادرين على إثبات حاجاتهم للعائد الاقتصادي للعمل، حيازة التصريح اللازم للإقامة (عثمان.ياسر،ع،36،2008-37).

يتضح أن عدد العزاب في عينة المهاجرين المعنية بالدراسة كلهم عزاب، و من خلال التحدث معهم اتضح أنه هناك أفراد متزوجين يهاجرون البلاد عبر قوارب الموت، لكن بنسبة منخفضة نوعا ما عن فئة العزاب، هكذا يبدوا واضحا ارتفاع نسبة العزاب بين أفراد المهاجرين، و لعل ذلك يرجع إلى أن الأعزب يظهر غير مكترث بالمسؤولية التي تقع على عاتق المتزوج، فهذا الأخير يحسب للعواقب قبل أن يقدم على ممارسة فعل ترفضه الثقافة التقليدية، مما جعل المتزوجين أقل إقدام على الهجرة السرية .

تحليل نتائج الفرضية الثانية مفادها :. اغتراب الفرد عن محيطه الاجتماعي دافع للهجرة غير الشرعية.

جدول رقم 05 : يوضح تأثير المشاكل الاجتماعية لدى عينة الدراسة.

وجود تأثير	التكرار	النسبة %
نعم	9	60
لا	6	40
المجموع	15	100

من خلال الجدول أعلاه أن نسبة المتأثرين بالجرائم تتمثل ب 60% من المبحوثين كانت إجابتهم بنعم، مقرنة بنسبة 40% من المبحوثين كانت إجابتهم ب لا.

هذا الذي تركهم يشعرون بالاغتراب وعدم الانتماء.

يتضح أن المهاجرين السريين ينحدرون من مناطق تضررت كثيرا من أعمال العنف التي شهدها المجتمع الجزائري خلال العقد الأخير من نهاية القرن العشرين .

و أفاد المستجوبون أن المناطق التي يقيمون بها (ريفية و شبه حضرية) لا تشكل مركزا للإشعاع الثقافي و العلمي و الفني ، فضلا على أنها تفتقر للبرامج التنموية التي تتماشى و تحديات العصر. إن التنمية غير المتوازنة و التركيز على منطقة دون أخرى من العوامل التي تؤدي إلى التهميش و الشعور بعدم المساواة، مما يدفع الأفراد إلى البحث عن البديل غير محمود .

يتضح من خلال إجابة المبحوثين أنه لديهم مستوى تعليمي يفوق مرحلة المتوسط ، و تتوزع هذه النسبة كالتالي:

- 7 فردا يمثلون نسبة 46.66% لديهم مستوى الثانوي
- 8 فردا يمثلون نسبة 53.33% من ذوى المستوى الجامعي ، من حائزين على شهادة ليسانس ومنهم غير حائزين على شهادة الليسانس.

و القراءة الحدسية لهذه النتائج تبرز:

أن عدد ارتفاع الخرجين وذو المستوى يعانون من اغتراب الاجتماعي بسب الأوضاع التي يعانون منها وكما جاء على لسانهم ' وضع الجزائر أصبح لا يطمأن بسبب الرجال الذين تحكمون الإدارات، و أصبحنا لا نستطيع العيش معهم" من خلال تحليل كلامهم يتبين أن الشباب مشمئزون من وضع الجزائر الحالي و من المسؤولين، هذه دلالة واضحة على انهم يعانون من اغتراب اجتماعي شديد من المحيط الخارجي الذي يعيشون فيه ويريدون تغيير واقعهم.

شعورهم بعدم الانتماء يتركهم يتخبطون على أمل الهجرة إلى غير بلادهم وهو دافع وكفيل إلى هجرتهم غير القانونية، مع كثرة الجرائم الأخلاقية التي تنخع نواة المجتمع أيضا دافع بهم إلى الهجرة.

كما أنهم يشعرون بعدم الانتماء إلى محيطهم الاجتماعي من خلال الوضع القائم وغير العادل في كل الجوانب الاجتماعية.

النتائج العامة:

أن الاغتراب الاجتماعي الذي يعاني منه الشباب الحراقة يرتكز على محصلة لأربعة عوامل هي: العوامل النفسية، السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية).

- شعورهم بأن الماديات هي الغاية و لم تعد وسيلة، و أن الإنسان الذي يملك الثروة هو صاحب الشأن في هذا العصر، مما ينعكس ذلك بالشعور بالضيق و القلق و الخوف من المستقبل واتساع بؤرة الاغتراب.
- شعور الفرد بالحرمان و عدم المساواة في توزيع الثروة ، و التمادي في الكسب الغير المشروع، و بفقدان الحب ، و بالانفصال عن الذات عن الأخريين، مما يصاحب ذلك الشعور بأن الحياة أصبحت لا معنى لها.
- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية مثل : الشعور بالانتماء، الشعور بالحب ، الثقة بالنفس، الشعور بالوحدة و التضامن الاجتماعي ، احترام الصغير للكبير، خوف الجار على جاره،الكسب المشروع.

- نقص والشح الواضح لمناصب العمل رغم حصول البعض على شهادات جامعية ،الأمر الذي أد إلى ارتفاع معدل البطالة بين فئة خريجي الجامعة وهذا يعد دافع رئيسي للهجرة الغير الشرعية.

- الاغتراب الاجتماعي عامل كفيل بدفع الشباب إلى الهجرة غير الشرعية نحو البلدان الأوروبية ظننا منهم تغيير أوضاعهم الاجتماعية وتغيير محيطهم الاجتماعي يعدل ويحسن من شعورهم هذا.

- الجرائم المنتشرة سبب من أسباب الهجرة السرية لأن الأفراد أصبحوا لا يحسنون التأقلم وأن وضع الجزائر لا يبشر بالخير.

- أن قلة فرص العمل والمحسوبية يقلقان كاهل الشباب بأنه ليس لديهم أي دور أو أي مكانة اجتماعية.

- الأوضاع الاقتصادية التي يعاني منها الشباب هي أوضاع كارثية ومع ارتفاع وغلاء المعيشة أصبحوا لا يقاومون هذه الظروف.

الخاتمة:

في إطار ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة ومن خلال ما سعت إليه دراستنا توصلنا إلى نتيجة مفادها، أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية هي سبب في الهجرة غير المشروعة و أن الأوضاع الحالية لا تطمئن وتخوف من المستقبل يزيد من نسبة الهجرة غير الشرعية وهي ظاهرة عالمية وعربية تزعزع النظام والتوازن الاجتماعي لمعظم المجتمعات التي تشهد هذه الظاهرة الشنيعة التي تحصد في كل مرة عدد كبير من الموتى وتعرضهم على سطح وشاطئ البحر، زمنهم من تخفيه وتمحو أثرهم.

لا بد على السلطات إيجاد حل أنسب وفوري للحد من هذه الظاهرة لكن دون الحلول القانونية ومعاقبتهم، لأنه كل ممنوع مرغوب فيه، وحسب الدراسات الاجتماعية القانونية توصلوا إلى أن الحلول القانونية لا تجدي نفعا مع الظواهر الاجتماعية فحسب دور كايم الظواهر الاجتماعية تعالج بظاهرة اجتماعية أخرى، فعلى الدولة والجهات المختصة الأخذ بالتوصيات ونتائج الدراسات المتوصل ليها.

قائمة المراجع:

إبراهيم مذكور معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر ، 1975.

أنوار حافظ عبد الحليم، مشاكل البطالة والإدمان، مؤسسة شباب الجامعة دار مصطفى مشرفة، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون سنة.

أوستان كوفيلاكيس، ترجمة : سمية الجراح، معجم ماركس، دراسات في الفكر الماركسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2015، بيروت.

الباحث إبراهيم عبد الراضي، حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة، المكتب الجامعي الحديث، بدون طبعة، 2005، ص 39.

بورون وف، ترجمة د.سليم حداد،المعجم النقدي لعلم الاجتماعٍ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط1، 1987، الجزائر.

تقرير جامعة الدول العربية، مؤتمر وتقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، الهجرة الدولية والتنمية، 2014، جامعة الدول العربية.

تماضر حسون، حسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها، المركز العربي للتنمية والتدريب، الرياض، 2008.

الجريدة الرسمية، العدد 15. ليوم 08 مارس 2009.

جلال إسماعيل شبات، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالمتغيرات الشخصية في الجامعات الفلسطينية دراسة حالة، جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2012.

خالد الزواوي، البطالة في الوطن العربي المشكلة والحل، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، 2004.

رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية (الحرقة) في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير من جامعة قسنطينة سنة 2007.

رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة"، ع37، 2013

سيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منضور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

الشاذلي، فتوح عبد الله، دراسات في علم الإجرام، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991.
الشاذلي، فتوح عبد الله، دراسات في علم الإجرام،الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991.

شعيل بن بغيث المطرفي، الاغتراب وعلاقته بالأداء: دراسة مسحية على العاملين بالإدارة جوازات منطقة مكة المكرمة رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات ماجستير في العلوم الإدارية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005.

عبد الكريم الباقي ، المعجم الديمغرافي متعدد اللغات ، دار الكتاب العربي للطباعة, القاهرة ، 1986 ،
عبد الله عامر همالي، أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته، منشورات جامعة قار يونس، 1988 .

على الحوات: الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة العربية، ط1 ،طرابلس، 2007.

لمنجد في اللغة والأعلام: منشورات دار المشرق، بيروت، ط42 ،2007 .
مد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 ،ص 289.
مدني بن شهرة، الإصلاح الاقتصادي وسياسة التشغيل – التجربة الجزائرية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.

موريس أنجرس: ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، منهجية العلوم الاجتماعية.

نور عثمان الحسن محمد، ياسر عوض الكريم المبارك، الهجرة غير المشروعة والجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008.

Emmanuel BLANCHARD, Histoire de l'immigration algérienne en France*, Paris, La Découverte, 2018*.

Galland Oliver, sociologie de jeunesse, ED Armand colin, 1991

Giuseppe De Arcangelis.Maria Concetta Chiuri. Giovanni Ferri. CRISIS IN THE COUNTRIES OF ORIGIN AND ILLEGAL IMMIGRATION INTO ITALY. October 2002. Preliminary version.

N Berger : LA Politique Européenne d´Asile et d´Immigration, enjeux et perspective, Bruxelles, bruylant, 2000,

S. Castels : Les migration internationales au début du 21 siècle : Tendances et problème mondiaux, revue internationale des sciences sociales, N 165 septembre, 2000

Slemania Ben Daoud: Harraga"S" CES eternels Incompris !, Édition elmaarifa, Alger, mars 2008,.